



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

فرع: تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في "تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر"

موسومة بـ:

الجيش الإنكشاري في الجزائر خلال عهد الدايات

(1082 هـ / 1246 هـ / 1671 م - 1830 م)

دراسة اجتماعية واقتصادية

إشراف الدكتورة

- فوزية لزغم

من إعداد الطالبتين:

حنان لبيض

هاجر طرشون

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسة	د- ليلي حمري
مشرفة	د- فوزية لزغم
مناقشاً	د- كمال بن صحراوي

السنة الجامعية 1436 هـ - 1437 هـ / 2015 م - 2016 م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

" رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى  
وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي  
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "

سورة النمل الآية ( 19 ).

## شكر وعرفان

الشكر والعرفان أولاً لله عز وجل الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل.

وإلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة فوزية لزغم، على قبولها الإشراف على هذا العمل وكثير من شكرنا واحترامنا على نصائحها القمية وتوجيهاتها السديدة ، وعلى ما تحملته منا ومعنا من مشاق ومتاعب طوال فترة العمل في هذا البحث، بدءاً من اختيار الموضوع وصولاً إلى مساهمتها، وتوجيهاتها القيمة في المرحلة الأخيرة من إنجاز هذه المذكرة، فشكراً لها على تحملها وصبرها علينا وأخذنا نحو طريق البحث العلمي بخطوات ثابتة، نقدر لها احترامها وتعاونها الشديدين، فلها منا كل التقدير والاحترام وجزاها الله ألف خير وبارك لها خطواتها في حياتها العلمية والعملية.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد ونخص أساتذة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر خاصة أعضاء لجنة المناقشة بجامعة ابن خلدون بتيارت، وكذلك أساتذة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر بجامعة زيان عاشور بالجلفة، عمال مكتبة جامعة بوزريعة بالجزائر العاصمة، إضافة إلى ذلك نتقدم بالشكر إلى كوكبة من الذين أبدوا اهتمامهم البالغ بروح من الأخوة والإخلاص لإنجاز هذا العمل ونخص بالذكر الزميلة والصديقة سديري سميحة وإلى كافة عمال جامعة ابن خلدون كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية بتيارت وإلى كل الأساتذة الذين درّسونا من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية.

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة.

وفي الأخير نرجوا من الله أن يجعل عملنا هذا نفعاً يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج.

## إهداء...

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

وها نحن اليوم نحمد الله على خلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى سيد الأخلاق رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة واتم التسليم أهدي هذا العمل المتواضع.

إلى من ربنتي وأعانتي بالصلوات والدعوات، الينبوع الذي لا يمل العطاء. إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى أعلى إنسان في هذا الوجود إلى أمي الحبيبة زهرة درويش.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء، إلى الذي لم يينخل عليّ بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح، إلى الذي علّمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر، إلى أبي العزيز أحمد أدامه الله لي..

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إلى أخواتي: بختة، وخيرة، إلى أخوتي: نور حياتي: أيمن، محمد، ويحي. وإلى كافة الأهل والأقارب.

إلى رفيقة دربي وأختي التي لم تلدها أمي وشريكتي في هذا العمل هاجر طرشون.

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح، إلى من تكاتفنا يداً بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا رفيقات دربي: أحلام بودالي، سهام رياح، فتيحة بن دلماجة، أحلام عاقل، سعدات نور الهدى، مدني لنيدا، سديري سميحة، حكيمة رياح، سارة عاقل، فتيحة روتال، سميرة سديري، أمال جناوي، فوزية لبيض.

زملائي: أسامة، محمد، حسين.

## قائمة الاختصارات

المختصرات باللغة الفرنسية	المختصرات باللغة العربية
Ibid: المرجع نفسه	تح: تحقيق
Op.cti: المرجع السابق	تر: ترجمة
P: الصفحة	تع: تعليق
	تق: تقديم
	ج: جزء
	ص: صفحة
	ط: طبعة
	ط خ: طبعة خاصة
	دت: دون تاريخ
	مج: مجلد
	م: ميلادي
	هـ: هجري
	ع: عدد

بدأت تركيبة المجتمع الجزائري تتغير منذ انضمام الجزائر إلى لواء الدولة العثمانية في بداية القرن (10هـ-16م) وذلك لتوافد أعداء هائلة من الأتراك إلى الجزائر، وقد كان جل الوافدين من أفراد الجيش الإنكشاري الذين لعبوا دورا بارز داخل المجتمع الجزائري في جميع وهذا ما أدى إلى تغيير البنية الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع الجزائري.

ولهذا خصصنا موضوع بحثنا لهذه القوة العسكرية وقد عنوانه ب: الجيش الإنكشاري في الجزائر خلال عهد الدايات (1082هـ-1246هـ/1671م-1830م) دراسة إجتماعية واقتصادية.

ويعود اختيارنا لعهد الدايات وهي مدة حوالي قرن ونصف وهذه الفترة هي التي برزت فيها قوة الجيش الإنكشاري بعدما ألغيت سلطة الأغوات (1082هـ-1671م) وإقامة السلطة الجديدة حيث أصبحت الجزائر تابعة للدولة العثمانية إسميا بعدما سيطر الإنكشاريون على الحكم. وبهذا الصدد توجب علينا معالجة الإشكالية المتمثلة فيما يلي:

**كيف ساهم الجيش الإنكشاري في تغيير البنية الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر؟**

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

هل خضع الجيش الإنكشاري لنفس القوانين والضوابط التي خضع لها السكان المحليين أم كان لهم أنظمة خاصة بهم ؟ وهل اندمج الإنكشاريون داخل المجتمع الجزائري؟

وماهي العلاقة القائمة بينهم وبين مختلف شرائح المجتمع؟ وهل كانت للانكشارية في الجزائر نشاطات وأعمال غير عملهم العسكري؟ وإذا وجدت هذه النشاطات ففيما تمثلت؟ وهل ساعدت هذه النشاطات في ازدياد ثروتهم؟

فرغم أهمية هذا الموضوع إلا أن الدراسات التاريخية المتعلقة بالجيش الإنكشاري بالجزائر أخذ فيها الجانب السياسي والعسكري الحيز الأكبر، بينما الجانبين الاجتماعي والاقتصادي فكان الحديث عنهم في مختلف تلك الدراسات في سياق الكلام وليست دراسات خاصة، وكان هذا من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع إضافة إلى الأسباب الأخرى منها تعلقنا بدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية الذي يعتبر تاريخ مليئا بالأحداث الهامة.

وكذا تعلقنا بالأستاذة المشرفة على هذا الموضوع والتي كانت ملهمتنا في السنوات التي دارستنا فيها عن تاريخ الجزائر العثمانية حيث أثرت رصيدنا العلمي، كما أنها شجعتنا على حوض البحث في هذا الموضوع، فأردنا المساهمة في إثراء هذا الموضوع ولو بالقسط القليل من خلال معالجتنا له ومحاولتنا التعريف بالجيش الإنكشاري بالجزائر في حياته المدنية.

وإن كنا قد ذكرنا آنفا نقص الدراسات حول هذا الموضوع إلا أن هذا لا ينفي وجود بعض الدراسات والأبحاث التي سبقتنا ومن ذلك نجد:

- أطروحة الدكتوراه لجميلة معاشي بعنوان : "الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني"، ورسالة ماجستير لفهيمة عميريوي بعنوان : "الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر خلال القرن 18 م دراسة إجتماعية وإقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية".

وقد اعترضتنا جملة من الصعوبات منها : قلة المصادر والمراجع الخاصة بهذا الموضوع، وكما أن جل المعلومات المتعلقة بدراستنا متواجدة بمركز الأرشيف الوطني بئر خادم في سجلات المحاكم الشرعية، حيث لم يسمح لنا بتصوير تلك الوثائق.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي السردى، وكان هذا العرض أهم الأحداث التاريخية وفقا لتسلسلها الكرونولوجي، والوصفي في وصف الأوضاع العامة للجيش الإنكشاري من الجوانب الاجتماعية، و الاقتصادية، والسردى لسرد أهم الأحداث التي جرت للانكشاريين في الجزائر بعدما أصبحوا عنصرا هام في المجتمع الجزائري، كما استعنا بالمقارنة والتحليل في بعض المواطن التي تتطلب ذلك، حتى نقف على أسبابها وفهم عواملها وذلك للخروج

بنتائج تمكننا من إلقاء الضوء على ما ميز الجيش الإنكشاري في الجزائر خاصة في الجانبين الاجتماعي والاقتصادي اللذان يؤثران على الجانب السياسي والعسكري ويتأثران به.

أما بخصوص المصادر التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة فهي متنوعة نذكر منها:

وثائق المكتبة الوطنية بالحامة: قسم المخطوطات.

فاعتمدنا على رسائل مخطوطة وصلت إلى حكام الجزائر من الأناضول، وعلى مراسلات بين الدايات والبايات والأغاوات، إضافة إلى وثائق قضائية صادرة عن المحكمتين الحنفية والمالكية حيث أفادتنا في مساهمة الجيش الإنكشاري في مؤسسات الأوقاف وكذلك وثائق ورسائل أخرى أفادتنا في المكافآت التي كان يتحصل عليها الجند. كما اعتمدنا على مصادر مطبوعة متعددة نذكر منها:

كتاب حمدان بن عثمان خوجة "المرأة" وعنوانه الأصلي كان "نظرة إحصائية حول إيالة الجزائر" قام بتأليفه حوالي سنة 1833م لتتوير الرأي العام الفرنسي بعد إحتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، حيث تحدث فيه عن حكومة الأتراك وتنظيماتها السياسية، والعسكرية، والإدارية وعن عادات البربر، وقد أفادنا هذا الكتاب بشكل كبير في معرفة أصول الجند وعملية التجنيد وكيفية تسليم الرواتب للإنكشاريين.

كتاب جيمس كاثكارت "مذكرات أسير الدايا كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب" والذي أسر سنة 1785م، قام بدور الوساطة بين داي الجزائر وسفراء الدول الأوروبية، ترجمه إسماعيل العربي، تحدث في كتابه عن الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية بالجزائر، وقد أفادنا في سلوكيات الإنكشارية وعاداتهم.

كتاب وليم شالر "مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816م - 1824م" قام بتعريبه إسماعيل العربي، بالرغم من آرائه العدائية، إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنه والذي أفادنا في نظام القضائي للجند.



كتاب الأسير الاسباني الراهب دييغو هايدو ( Diego Hoedo ) والذي قدمه باللغة الاسبانية تحت الرعاية الدينية الكاثوليكية 1608م ترجم إلى الفرنسية بعنوان: *Topo "Graphie et Histoire générale d'Alger"*

والذي تناول فيه خمسة محاور اعتمدنا فيه على المحور الأول والذي أفادنا في رتب الجيش الإنكشاري وزواج الجنود.

كتاب الدكتور شاو (Shaw) بعنوان: *Voyage dans la Région D'Alger* والذي كان راهبا بالوكالة الانجليزية في الجزائر من عام 1720م إلى 1732م، واستطاع بذلك أن يقدم عملا نادرا بعنوان : *جولات في ولايات متعددة ببلاد البربر والشرق* تضمن أوصافا دقيقة وتفصيل مهمة عن الجزائر، والذي أفادنا هو الآخر في رتب ورواتب الجنود.

كما استعنا بكتاب " *Tachrifat* " لحافظ الأرشيف الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي ألبيردو فولكس ( *Albert De Voulx* ) وتضمن هذا الكتاب مجموعة من الروايات عن الفترة الخاصة بتاريخ الجزائر العثمانية فاستقينا منه بعض المعلومات حول موضوع دراستنا كالوجبات التي كانت تقدم لجنود الإنكشارية.

كما اعتمدنا على عدد من المراجع أهمها عائشة غطاس في كتابها الأول بعنوان : " *الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700م-1830م مقارنة اجتماعية-اقتصادية* " ، والذي أفادنا في الأنشطة الحرفية والتجارية للإنكشارية.

والكتاب الثاني الذي ألفته مع عدد من الباحثات بعنوان " *الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها* " تحدث فيه عن مؤسسات الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والذي أفادنا في عملية التجنيد وأصول الجنود.

كتاب حنفي هلايلي " *بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني* " أفادنا في إثراء موضوع دراستنا.

وكان لكتابات ناصر الدين سعيدوني فضل كبير في إتمام هذا العمل، فقد إعتمدنا على مجموعة من مؤلفاته منها "النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792م - 1830م" وكتابه "ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني"

وكتاب جون وولف "الجزائر وأوربا 1500م - 1830م" والذي ترجمه أبو قاسم سعد الله والذي قدم لنا معلومات قيمة حول موضوعنا.

وكتاب وليم سبنسر "الجزائر في عهد رياس البحر" وهو أستاذ التاريخ الحديث بجامعة فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية، قام بترجمة هذا الكتاب عبدالقادر زبادية وقد أفادنا هذا الكتاب في جملة من المواضيع أهمها المصادر المالية والعائدات المتعلقة بالجنود.

وكتاب سيمون بفايفر "مذكرات جزائرية عشية الاحتلال" ترجمه أبو العيد دود تم أسره في الجزائر سنة 1825م وبقي هناك حتى إحتلال فرنسا للجزائر، تحدث عن مختلف أوضاع البلاد في تلك الفترة، أفادنا هذا الكتاب في رواتب الإنكشارية وكيفية تقديمها.

أما الرسائل الجامعية فقد اعتمدنا على بعض أطروحات الدكتوراه والماجستير، من بينها رسالة دكتوراه لحميلة معاشي بعنوان: "الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني" والتي أفادتنا في مصاهرات الإنكشارية، ورسالة الماجستير لحسان كشرود بعنوان: "رواتب الجنود وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م" والتي أفادتنا في كيفية تقديم الرواتب للجنود.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا قمنا بإنجاز خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي مرفوق بثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق وقائمة بيليوغرافية وفهرس للموضوعات.

تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع بالإضافة إلى الإشكالية وكل العناصر المتوجب طرحها وإدراجها في المقدمة.

الفصل التمهيدي بعنوان: "أوضاع الجزائر العامة خلال العهد العثماني" قسمناه إلى

ثلاثة مباحث. المبحث الأول بعنوان: "التطور السياسي بالجزائر خلال عهد الدايات"

تناولنا فيها كيفية انطواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية وأهم مراحل الحكم العثماني بالجزائر إضافة إلى الأوضاع السياسية بالجزائر خلال عهد الدايات، والمبحث الثاني بعنوان: "الأوضاع الاجتماعية بالجزائر خلال عهد الدايات" تناولنا فيه التركيبة السكانية بالجزائر، والأوضاع الصحية خلال هذا العهد"، أما المبحث الثالث فكان بعنوان: "الأوضاع الاقتصادية بالجزائر خلال عهد الدايات"، تطرقنا فيه إلى الصناعة والنشاط الحرفي وإلى الفلاحة والتجارة ومدى تطورها وتدهورها خلال فترة حكم الدايات من خلال تدهور الأوضاع السياسية والتي أدت بدورها إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

أما الفصل الأول جاء بعنوان: "الإنكشارية ووضعها بالجزائر"، تناولنا فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول: "نشأة الإنكشارية وقوانينها"، تناولنا فيه القوانين التي طبقت على الجيش الإنكشاري وكذا قوانين المتعلقة بوثيقة عهد الأمان، والمبحث الثاني بعنوان: "أصول الجيش وعمليات التجنيد"، تطرقنا فيه إلى الفئات التي انضمت إلى الجيش كقبائل المخزن وقبائل الزواوة الذين كانوا متحالفين مع السلطة بالإضافة إلى المجندين من بلاد الأناضول إضافة إلى عملية التجنيد وكيف تتم في الجزائر أو من خلال الوكلاء المتواجدين في اسطنبول، والمبحث الثالث بعنوان: "رتب الجيش الإنكشاري" تناولنا فيه رتب الجيش ونظام ترقيةهم وبالنسبة للفصل الثاني: "الحياة الاجتماعية للجيش الإنكشاري" أدرجنا تحته ثلاثة مباحث.

المبحث الأول بعنوان: "جوانب من الحياة اليومية للإنكشارية" تناولنا فيه الشكبات التي يقيم فيها جنود الجيش الإنكشاري ومراكز عملهم كالنوبات والمحال بالإضافة إلى ألبستهم العسكرية وغذائهم، وكذلك تحدثنا سلوكياتهم الإيجابية والسلبية.

المبحث الثاني بعنوان: "زواج الإنكشارية ومصاهراتهم"، تناولنا فيه زواج الجنود مع النساء الجزائريات وزواجهم ببنات العائلات الكبرى بالجزائر.

أما المبحث الثالث فجاء بعنوان: "قضاء الجند الإنكشارية وأوقافهم" حيث تطرقنا فيه إلى كيفية معاقبة الجنود ومساهماتهم في الأوقاف.

**الفصل الثالث والأخير** وقد جاء بعنوان : "الحياة الاقتصادية للجيش الإنكشاري"، تطرقنا فيه إلى أربعة مباحث : **المبحث الأول** بعنوان : "رواتب وعوائد الجيش الإنكشاري" تناولنا فيه كيفية تسليم رواتب الجنود وأهم المنح والمكافأة التي يتلقونها، والمبحث الثاني بعنوان: "النشاط الحرفي لجند الإنكشارية"، تناولنا فيه أهم الحرف والصناعات التي مارسها الجنود أثناء عطلة السنوية، المبحث الثالث: بعنوان: "النشاط التجاري لجند الإنكشارية"، تناولنا فيه أهم الأنشطة التجارية التي مارسها الجنود.

أما **المبحث الرابع والأخير** جاء بعنوان: "المستوى المادي للإنكشارية"، تطرقنا فيه إلى ثروات الإنكشارية ومستواهم المادي والمعيشي وختمنا بحثنا بخاتمة كخلاصة عامة لأهم النتائج التي توصلنا إليها بالإضافة إلى قائمة الملاحق.

شهدت الجزائر خلال الفترة الحديثة عدة تحولات عميقة باعتبارها إحدى الدول المهمة المطلة على البحر الأبيض المتوسط، حيث ظهرت تطورات هامة وبارزة في المجال السياسي وذلك في القرن (10هـ-16م) فكانت الجزائر حلقة مهمة في الصراع الإسلامي المسيحي الذي قاده كل من الدولة العثمانية في الشرق والإمبراطورية الإسبانية في الغرب، وذلك للهيمنة على البحر الأبيض المتوسط ونتيجة لذلك دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية، فأقام الحكام نفس النظم الإدارية التي كانت موجودة في اسطنبول.

أما بالنسبة للتنظيم السياسي فمر بأربعة مراحل تميزت كل مرحلة فيها بعدة خصائص في كل الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى العسكرية، كما تجدر الإشارة إلى أن أهم مرحلة من مراحل التواجد العثماني في المرحلة الاخيرة والتي تبدأ من (1082هـ/1246هـ-1671م/1830م) إذ تعتبر أطول فترة في تاريخ الجزائر العثمانية، كما كان لها دور كبير في تغيير البنيات الاجتماعية والاقتصادية في إيالة الجزائر من خلال دخول عناصر جديدة في المجتمع الجزائري واندماجها في الحياة العامة.

المبحث الأول: التطور السياسي بالجزائر خلال العهد العثماني

تعرضت بلاد المغرب الإسلامي في نهاية الفترة الوسيطة وبداية الفترة الحديثة إلى التحرشات الأوروبية على سواحلها ، ويعتبر سقوط غرناطة آخر مملكة إسلامية في الأندلس (898هـ-1492م) عامل إيجابي لأوروبا وخاصة إسبانيا فكانت الجزائر أكبر هدف لملكيتها إليزابيت (Elizabeth) توفيت في (910هـ-1504م) وزوجها فرناندو (Fernando) توفي سنة (922هـ-1516م) اللذان كانا حاquدين على الإسلام والمسلمين، فقام هذا الأخير باحتلال العديد من المدن الساحلية نذكر منها احتلال المرسى الكبير في سنة (911هـ-1505م)<sup>(1)</sup> واحتلال وهران سنة (915هـ-1509) ومديني عنابة وبجاية سنة (916هـ-1510م)<sup>(2)</sup>، كما قاموا بإخضاع مدينة الجزائر في نفس السنة وبناء قاعدة عسكرية بها وهي المعروفة بالبنيون الموجود في الجزيرة حيث برج الفنار<sup>(3)</sup>.

عجز الجزائريون على التصدي للغزو الإسباني فطلبوا النجدة من الإخوة بربروس الذين كانوا يعملون في البحر الأبيض المتوسط<sup>(4)</sup> والذين قاموا قبل ذلك بإنقاذ المورسكيون<sup>(5)</sup> المطرودين من إسبانيا، فلبى الإخوة نداء الجزائريين وبدأوا يعملون لتحرير العديد من المدن الجزائرية بمساعدة الأهالي، كما طلب خير الدين بربروس الإعانة من السلطان العثماني الذي وافق على طلب أهالي وأعيان المدينة الجزائر حيث قام السلطان العثماني سليم الأول<sup>(6)</sup> بإرسال إمدادات متمثلة في

(1) محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص: 231؛ يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ج2، ص: 8.

(2) عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، (ط7)، 1995م، ج2، ص: 203.

(3) بن عودة المزابي، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، تح: يحي بوعزيز، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1990م، ج1، ص: 220؛ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزائر: دار الرائد، 2009م، ج1، ص: 325.

(4) خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد الدراج، الجزائر: شركة الأصالة، (ط1)، 2010م، ص: 67.

(5) المورسكيون: هم مسلمي الأندلس الذين تم طردهم من طرف الملك فرناندو بعد اتحاد إسبانيا الوطني وسقوط غرناطة، فنزحوا إلى سواحل المغرب العربي، ينظر: عبد الرحمان حسين الغزاوي، المغرب العربي في العصر الإسلامي، عمان: دار الخليج، (ط1) 2011م، ص: 197.

(6) سليم الأول: هو ابن السلطان بايزيد خان، جلس على العرش سنة (918هـ-1512م) وعمره 46 سنة، اشتهر بالصرامة، قام بالقضاء على دولة المماليك بالشام ومصر، ينظر: أحمد بن عبد الرحمان الشقراني الراشدي، القول الأوسط

الأسلحة والذخائر وذلك لمحاربة الإسبان<sup>(1)</sup>، فبدأت العلاقة تتطور بين خير الدين بربروس والأهالي وطلوا منه أن يحكمهم<sup>(2)</sup>، فرجع خير الدين إلى السلطان العثماني لكي يوافق على انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية فأجابه السلطان بالموافقة وعيّنه حاكماً على الجزائر سنة (925هـ-1519م) وسمي بأمير أمراء الجزائر، وأمدّه بالجنود والأسلحة كما أذن له بضرب السكة<sup>(3)</sup>. وهكذا أصبحت الجزائر إيالة عثمانية<sup>(4)</sup>.

برز خير الدين بربروس باعتباره بطل الإسلام بحيث أصبحت الدول الأوربية تحسب له ألف حساب<sup>(5)</sup>، وذلك بفضل دعم السلطان العثماني حيث تحول من مجرد أمير بحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية، فقام بتنظيم البلاد في البداية وحاول تحرير المدن التي كانت لا تزال تحت الاحتلال الإسباني.

مرت الجزائر منذ انضمامها للدولة العثمانية بأربع مراحل سياسية هامة، والتي كان لها دور كبير في تغيير أنظمة الحكم من فترة إلى فترة بسبب الاضطرابات التي كانت تقوم بين السلطات الحاكمة سواء رياس البحر أو القوة العسكرية البرية. كما امتازت المرحلة الأولى من الحكم العثماني بعدم الاستقرار الإداري، أما بالنسبة للعلاقة بين السلطة الحاكمة في الجزائر والباب العالي، فقد امتازت بالخضوع إلى السلطان العثماني وذلك عن طريق تقديم الطاعة والولاء له، إضافة إلى ذلك فإن الفترة الأولى شملتها عدة تغييرات من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فمن خلال التطرق للمراحل السياسية سنتعرف على تلك التغييرات.

## 1/- مراحل الحكم العثماني بالجزائر

في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح: ناصر الدين سعيدوني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1991م، ص: 33.

(1) هاشم سوادي هاشم، تاريخ العرب الحديث (1516م-1830م). عمان: دار الفكر، (ط1)، 2010م، ص: 42.

(2) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830م). الجزائر: دار هومة، (ط1)، 2007، ص: 46.

(3) عبد الحميد بن زيان ابن شنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر. الجزائر: الطباعة الشعبية للبحث، ص

(4) شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة: دار الزهراء، (ط2)، 2002، ص: 88.

(5) اسماعيلي ياغي، تاريخ الدولة العثمانية في العصر الحديث. الرياض: مكتبة العبيكان، (ط1)، 1996، ص: 66.

## أ/ مرحلة البايكربايات: (925هـ-996هـ/1519م-1587م)

يعاصر هذا العهد فترة السلاطين العظام وعصر القوة العثمانية، والملاحظ خلال هذه الفترة توطيد الحكم العثماني في الجزائر ووضع أسسه التي سوف يرتكز عليها طوال التواجد العثماني في الجزائر إضافة إلى التفاهم والتبادل الرائع بين مقر الخلافة باسطنبول والجزائر إذ جمع الطرفين فكرة الوحدة الجهادية لمواجهة التوسعات الاستعمارية في القرن السادس عشر ميلادي، فكانت المصالح مشتركة بين الطرفين والعدو واحد<sup>(1)</sup>.

ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي الاقتصادية والعمرائية وذلك بفضل تعاون فئة الرياس وأبناء الجزائر في تسيير البلاد، وقد ساهم في تنمية الإيالة وازدهارها مهاجرو الأندلس الذين وظفوا خبراتهم ومهاراتهم في ترقية المهن والبناء العمراني وتقوية الاقتصاد الجزائري<sup>(2)</sup>.

وقد تميز عهد البايكربايات بازدياد التدخل الإسباني وتكثيف الغارات البحرية على مدينة الجزائر، إلا أن جميعها باءت بالفشل، كما تميز هذا العهد بالوقوف في وجه تدخل ملوك المغرب السعديين في الجزائر والانتصار عليهم في كثير من المواقع، والعمل على تنظيم القوة البحرية العثمانية في المنطقة الغربية للبحر الأبيض المتوسط، والإشراف على إخضاع باقي شمال إفريقيا للسلطة العثمانية، وظلت مسؤوليتهم تنحصر في توجيه الحكم نحو طرابلس وتونس طول فترة البايكربايات<sup>(3)</sup>.

كان قرار تعيين الحاكم في الجزائر بصورة مطلقة من طرف السلطان العثماني كما كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحرية، والذين قاموا بتحرير حصن البانيون عام (936هـ-1529م) من الإسبان، وكذلك تحرير مدينة بجاية سنة (963هـ-1555م)<sup>(4)</sup>.

(1) حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر: دار الهدى، (ط1)، 2008، ص: 130؛ عائشة غطاس وآخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، 2007، ص: 44.

(2) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1977، ص: 57.

(3) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 130، 131.

(4) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 57، 58.



أما على المستوى العمراني فقد تم تشييد المساجد وتسخير الأوقاف لمشاريع البر والإحسان وبناء القصور والمدارس والحمامات والمستشفيات والحصون والقلاع الضخمة التي لا تزال آثارها حتى الوقت الحاضر، وعلى المستوى الاقتصادي امتازت البلاد بغنى اقتصادي كبير يرجع إلى ثروتها الزراعية والحيوانية، وما يأتيها من أموال الزكاة على الماشية والحبوب والزيتون وأنواع المدخولات الأخرى التي تجمع من الضرائب المتعلقة بالصادرات والواردات، كما عرف الصناعة تطوراً كبيراً بفضل الصناعات التقليدية كالنسيج وصناعة الزرابي<sup>(1)</sup>.

كما يلاحظ محاولات البايبربايات وضع حد لنفوذ الإنكشارية، ومحاولة التقرب من رجال الصوفية وكسب ولائهم من خلال منحهم الكثير من الامتيازات، وهذا بغرض استمالة نفوذهم، ونظراً للشعبية التي يتمتعون بها في جل القبائل المتواجدة في الجزائر<sup>(2)</sup>.

كما يمكن التطرق إلى العلاقة بين الباب العالي والسلطة الحاكمة في الجزائر بالاحترام، حيث كان السلطان العثماني سليمان القانوني<sup>(3)</sup> يقوم ببعث إمدادات من الأسلحة والذخائر إضافة إلى الجنود. إضافة إلى ذلك تميزت هذه الفترة بكثرة الحملات الأوربية على الجزائر كحملة أندري دوريا (Andrie Doria) على مدينة شرشال عام (938هـ-1531م) وحملة شارل كان (Charle Quin) على مدينة الجزائر في (948هـ-1541م) وغيرها من الحملات.

(1) إسماعيلي زوليخة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، الجزائر: دار دزاير أنفو، (ط1)، 2013، ص: 212.

(2) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 131.

(3) سليمان القانوني: هو بن سليم خان ولد سنة (904هـ-1495م)، قام بفتح فارس وبغداد، قمع الكفرة والملحدين، فتحت في أيامه حوالي ثلاثمائة حصن، أعطى في عهده صلاحيات واسعة لشيخ الإسلام في تعيين العلماء في المناصب الدينية توفي في (974هـ-1566م)، ينظر: أحمد البحري، الجزائر في عهد الدايات، الجزائر: دار الكفاية، 2013، ج1، ص: 223.

قسمت الجزائر في هذه الفترة إدارياً إلى أربع بايلاكات وهي كالتالي: دار السلطان وهي العاصمة المركزية بمدينة الجزائر، وبايلك الشرق عاصمته قسنطينة، وبايلك التيطري عاصمته المدية<sup>(1)</sup>، وبايلك الغرب عاصمته في البداية مدينة مازونة ثم معسكر ثم وهران<sup>(2)</sup>.

### ب/ مرحلة الباشاوات: (996هـ-1080هـ/1587م-1659م)

تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر وذلك لأن السلطان العثماني أراد أن يخفف حدة النزاع بين فئة الرياس وجنود الإنكشارية وخاصة أن الفئة الأخيرة كانت مستائة من تمتع فئة الرياس بسلطة كبيرة في البلاد، ولذلك قرّر السلطاني العثماني إلغاء هذا المنصب وتعويضه بمنصب آخر وهو منصب الباشا، ونتيجة لهذا التغيير أصبح السلطان يقوم بتعيين باشا الجزائر مدة ثلاث سنوات<sup>(3)</sup>.

لم يكن للباشاوات القادمون للإيالة أساس أو سند محلي بين القوى التي كانت تسيطر على الجزائر، فكان همهم الوحيد جمع الأموال وكان لهذا الشعور دورٌ في إيجاد الانفصال بينهم وبين الرعية، ولما عهد الباشاوات لم يلقوا من رجال الطائفة الإنكشارية دعماً ولا احتراماً، وأصبح الباشا لا يستطيع القيام بمهامه إلا بعد أن يفوز بثقة الإنكشارية في حين انصرف رجال الطائفة إلى البحر للممارسة عملهم وهو الغزو البحري<sup>(4)</sup>. وبذلك أصبحت السلطة العثمانية على الجزائر سلطة إسمية ورمزية فقط، تكاد لا تتعدى أحياناً الدعاء للخليفة العثماني في المساجد داخل إيالة الجزائر، كما كانت الإيالة مستقلة في ميزانيتها، ولها سكة خاصة بها وكان هناك مجلسان استشاريان إلى جانب الحاكم وهما مجلس الشورى والديوان.

(1) عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث (المدية، مليانة، الجزائر)، الجزائر: دار الأمة، (ط1)، 2007، ص-ص: 219، 220، 221.

(2) مسلم بن عبد القادر المشرفي، خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح: رابح بونار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م، ص: 19.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 58.

(4) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص، ص: 132، 133.

كما شهدت هذه الفترة من تاريخ الجزائر ثورات متعددة من القبائل<sup>(1)</sup>، كثورة قبائل الأزواوة التي قامت عام (1052هـ-1642م) من طرف قبيلة بنو عباس وقبيلة آل قاضي وهذا بسبب محاولة الباشاوات مع المزيد من الأموال، وذلك بزيادة الضرائب على القبائل، وكذلك نشوب الخلافات بين ولاية تونس وولاية الجزائر، من جهة ومع الفرنسيين من جهة أخرى وهذا بعد وضع حد للامتيازات التي كانت للتجار الفرنسيين حيث قام الخضر باشا<sup>(2)</sup> الذي تولى الحكم سنة (1014هـ-1605م) بتحطيم المركز الفرنسي بالقالة وأسر جميع رواده.

ومن أبرز الأحداث التي جرت في فترة الباشاوات هو فقدان الجزائر لأسطولها في حادثة **لافلون** حين استنجد الباب العالي بأسطول الجزائر لمساعدته في حروبه في منطقة البحر الأدرياتيكي بشرق المتوسط وبعد الصراع في هذه المنطقة قام الإيطاليين بالهجوم على الأسطول، كما قامت ثورة ترأسها رياس البحر على الباشاوات بسبب قيام الباشا إبراهيم (1062هـ-1070هـ/1651م-1659م) بحرماتهم من المبالغ المالية التي خصصها الباب العالي تعويضا عن خسارتهم في حادثة **لافلون**<sup>(3)</sup>

لقد عرفت الجزائر حكم حوالي أربعين باشا تم تعيين بعضهم أكثر من مرة، وتعرض الكثير منهم إلى العزل والسجن على يد جنود الإنكشارية، وكان باشاوات الجزائر مثل غيرهم من الباشاوات العثمانيين يشترطون مناصبتهم بالمال، ولهذا كانت مهمتهم الأساسية هي جمع الضرائب التي تسمح لهم بدفع رواتب الجند وتجهيزهم وهي النفقة الإلزامية الوحيدة، فاستغلوا الباشاوات هذه الوظيفة المالية فكانوا يتلاعبون أو يتأخرون في دفع رواتب الجند<sup>(4)</sup>.

كما ينبغي التنبيه إلى أن الباشاوات كان لهم نفوذ حقيقي وسلطة فعلية لذلك أصبح همهم الوحيد هو اكتساب الأرزاق لأنفسهم بكل الطرق المتاحة لهم، لذلك أصبحت العلاقة بينهم وبين

(1) شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 101، 102.

(2) إسماعيلي زوليخية، المرجع السابق، ص: 219، 221.

(3) إسماعيلي زوليخية، المرجع السابق، ص: 221.

(4) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 134؛ مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، عمان: دار

أسامة، 2006، ص: 96، 97.

السكان غير مستقرة، وذلك لإثقال كاهل الشعب بالضرائب، وهذا مما أدى إلى تغيير النظام في إيالة الجزائر، وذلك بإلغاء منصب الباشا وإسناد السلطة إلى قادة الأوجاق.

### ج/ مرحلة الآغاوات: (1070هـ-1082هـ/1659م-1671م)

تمكن قادة الجيش من الاستيلاء على الحكم تدريجياً عن طريق مجلس الوجاق الذي يرأسه عادة أحد الآغاوات، فأقدم الجيش البري على خلع الباشا وتعويض هذا القائد بقائد منهم وهو الذي يحمل رتبة آغا، وكان هذا الانقلاب على الباشا الذي تم تعيينه من طرف الإمبراطورية العثمانية.

فنصبوا الآغا بشرط أن تدوم فترة حكمه ثلاثة أشهر فقط، وكان أول آغا نصب هو خليل آغا لكن بمجرد انتهاء عهده رفض التخلي عن كرسي الحكم فثار عليه اليولداش وقتلوه، ثم حل مكانه رمضان آغا ومن بعده شعبان آغا الذي بقي على رأس السلطة إلى غاية (1076هـ-1665م)<sup>(1)</sup>.

في تلك الفترة برز الصراع بين فرنسا وإنجلترا حول السيطرة على إفريقيا الشمالية فكثرت الغارات البحرية الفرنسية ضد الجزائر ففي عام (1074هـ-1663م) شنت فرنسا حملة عسكرية للاستيلاء على مدينة الجزائر ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل، فنظمت أخرى سنة (1075هـ-1664م) على مدينة جيجل ولكن سكانها والأتراك أجبروهم على الانسحاب وحملة ثالثة سنة (1076هـ-1665م)، وبعدها أبرمت اتفاقية ومعاهدة صلح بين البلدين.

ومن بين مميزات هذه المرحلة نذكر:

1/- انتشار الفوضى وانعدام الأمن في العديد من المدن فكانت طائفة رياس البحر هي من تغذي إثارة الاضطرابات بهدف استرجاع السلطة والحكم الذي انتزع منهم<sup>(2)</sup>.

2/- محاولة الآغاوات الانفصال عن الدولة العثمانية فغابت السيادة العثمانية في الجزائر<sup>(1)</sup>.

(1) عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ص: 99.

(2) سمير أمين، المغرب العربي الحديث، تر: كميل داغر، بيروت، وزارة الثقافة، (ط3)، 1981، ص: 225.

3/- استفحال الصراع بين ضباط الجيش الذين يحكمون البلاد وبين طائفة الرياس التي استطاعت إلغاء نظام الآغاوية بمقتضى قرار الديوان (الأوجاق) الذين قاموا بتعويضه بنظام جديد وهو نظام الدايات<sup>(2)</sup>، وذلك بعدما نصبوا واحداً منهم كداي على البلاد<sup>(3)</sup>.

### د/ مرحلة الدايات: (1082هـ-1246هـ / 1671م-1830م)

أطول أدوار العهد العثماني بالجزائر فقد استمرت هذه المرحلة مدة قرن ونصف، وهذا بعدما ألغي نظام الآغوية الذي تميز بكثرة الاغتيالات السياسية.

تسلم الدايات السلطة عندما حلت سلطة زعماء الطائفة محل الآغاوات واستمر انتخاب الدايات من قبل الطائفة حتى سنة (1101هـ-1689م)<sup>(4)</sup> وكان الدايات الأربع الذين حكموا بين (1082هـ-1101هـ/1671م-1689م) من زعماء الطائفة فعملوا على تقليص نفوذ الديوان، وفي عهدهم نشطت البحرية الجزائرية<sup>(5)</sup>.

وبعد هذه الفترة أصبح الداوي يعين في منصبه طول حياته على أن لا يكون له الحق في تعيين من يخلفه، وإنما يكون ذلك من حق مجلس الديوان مما جعل النظام يخالف الملكية الوراثية، ولا شك أن بقاء الداوي في منصب الرياسة مدى الحياة يساعد على إيجاد نوع من الاستقرار<sup>(6)</sup>. كان للداوي<sup>(7)</sup> سلطة واسعة، ويعاونه في الحكم مجلس استشاري من كبار الموظفين، وكان الداوي يقيم في قصر الجينية، لكنه كان دائماً عرضة لقيام فتنة عسكرية قد تؤدي به إلى الهلاك بسبب قوة الجيش الإنكشاري.

(1) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 59؛ شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 102.

(2) سمير أمين، المرجع السابق، ص: 228.

(3) شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 104.

(4) الحكام الذين تولوا الحكم في تلك الفترة هم: قبطان حسين تركي، حسن شاوش (1094هـ-1682م) حسن رايس، قبطان ميزمورطو (1096هـ-1684م)، ينظر: ابن المفتي، المصدر السابق، ص: 55-56.

(5) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 136؛ ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص: 55.

(6) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص: 46.

(7) لمعرفة دايات الجزائر تاريخ توليهم الحكم ينظر للمحلق رقم 01

ورغم أن الجزائر كانت تشترك في حروب الدولة العثمانية بقوة بحرية تنظم إلى الأسطول العثماني، فإن هذه الفترة في الحقيقة تمثل ضعف الصلات بين الجزائر والباب العالي<sup>(1)</sup>، وبذلك احتفظت السلطة العثمانية لنفسها فقط بسلطة شكلية تمثلت في الدعاء للسلطاني العثماني على المنابر في صلاة الجمعة والأعياد، فأصبحت الجزائر تعقد إتفاقيات ومعاهدات صلح وسلام مع الدول الأوروبية باسمها وليس باسم الدولة العثمانية، كما كانت تبيع القناصل من الجزائر إلى الدول الكبرى، ويوافق على اعتماد القناصل في الجزائر بدون مشاورة أو الرجوع إلى السلطة العثمانية في اسطنبول<sup>(2)</sup>.

## 2/ الأوضاع السياسية في الجزائر خلال عهد الدايات:

تتلخص هذه الأوضاع فيما يلي:

- 1- فساد السياسة العسكرية عامة وسياسة التجنيد بشكل خاص بعد ان زال العمل بالمعايير الجادة والصارمة والمقاييس الفعالة السابقة، حتى أصبح الانخراط في الجيش في متناول كل من هبّ ودبّ فكان من بين الذين انظموا للجيش من الذي لهم سوابق عدلية وأدينوا في جنح وجنايات وكذلك يهود تظاهروا بالإسلام<sup>(3)</sup>.
- 2- توتر العلاقات بين تونس والجزائر بينما تقدم مراد باي (باي تونس) بمحلة بها ستمائة خبء وغزا أهل الجزائر ولم يكن لهم إلا ستين خبء، وأقام حصاراً قرب قسنطينة مدة ستة أشهر، وذهب أهشي مصطفى لمهاجمته ونزاله جاعلاً في جيشه مذبحاً كبيرة، وهرب مراد باي حتى تونس مع من بقي معه فرسان ووقع ذلك في 18 ربيع الثاني (1112هـ - 1700م)<sup>(4)</sup>.
- 3- كثرة التمردات والعصيان وذلك من خلال إثقال كاهل الشعب بالإتاوات والضرائب.
- 4- قيام كراغلة تلمسان بحركة تمرد واسعة في عهد الداوي إبراهيم كوجك فسيطروا على المدينة وطردها الحامية التركية وحاولوا ربط الاتصالات مع كراغلة العاصمة من أجل القيام بنفس العمل حتى تكون الحركة شاملة، لكن الداوي تفتن لذلك ووضع لها حد وقضى عليها في المهدي

(1) شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 104.

(2) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 60؛ عائشة غطاس، المرجع السابق، ص: 58، 59.

(3) فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر: دار الأمة، دت، ص: 107.

(4) ابن المفتي، المصدر السابق، ص: 69.

- بقوة، كما قام سكان فليسة بالقبائل الكبرى عام ( هـ 1676م ) دام ما يقرب من سبع سنوات إرهابهم بالضرائب<sup>(1)</sup>.
- 5- توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا (1092هـ - 1681م)، كما انهزمت الحملة الفرنسية الأولى على الجزائر في (1093هـ - 1682م).
- 6- انهزام ملك المولى إسماعيل في حملته على وهران في (1103هـ - 1691م) وانعقاد اتفاقية وجدة الشهيرة<sup>(2)</sup>.
- 7- في سنة 1710م بدأ دايات الجزائر يتولون الحكم دون الرجوع السلطان العثماني.
- 8- القضاء على ثورة الشريف درقاوي سنة (1224هـ - 1809م).
- 9- ابتداء الخلاف بين الجزائر وفرنسا في ( 1229هـ - 1814م) بسبب الديون المترتبة على فرنسا من بيع الحبوب وتلاعب شركة بوخريرص اليهودية بذلك.
- 10- قيام ثورة أهالي ناحية جرجرة سنة (1230هـ - 1816م) واغتيال الداوي حاج علي شريف، كما قادت ثورة أخرى ثورة الأحباب التيجانيين ضد السلطة التركية سنة (1240هـ - 1825م).
- 11- حصار فرنسا للجزائر في (1241هـ - 1826م) وحادثة المروحة<sup>(3)</sup>.

(1) إسماعيلي زوليخة، المرجع السابق، ص: 231.

(2) نفسه، ص-ص: 342-345.

(3) نفسه، ص 342-345.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية بالجزائر خلال عهد الديات.1/ التركيبة السكانية:

امتازت التركيبة السكانية بإيالة الجزائر بتنوعها، حيث وجدت عدة طبقات اجتماعية تتميز كل واحدة منها عن الأخرى بخصائص أهمها تفاوت المستوى المعيشي فيما بينهم، كما تجدر الإشارة إلى أن السكان في الجزائر كانوا موزعين بين المدن والأرياف، إذ تراوحت نسبة السكان في المدن بـ 05% فقط، في حين قدرت نسبتهم في الأرياف بـ 95% من العدد الإجمالي وذلك راجع لمزاوتهم الزراعة والفلاحة بشكل كبير، أما المتواجدين بالمدن فقد مارسوا الأنشطة الحرفية والتجارية، وكانت هذه الطبقات مقسمة على النحو التالي:

**أ- الطبقة الأستقرائية (الأترك):**

كانت هذه الفئة هي المسيطرة على الحكم في الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني، فرغم قلتهم في البداية لكنهم كانوا يتمتعون بنفوذ واسع في البلاد، فقد حرص أفراد هذه الطبقة على إبقاء المناصب الحكومية بين أيديهم، كما قاموا بعزل السكان الأصليين للبلاد عنهم حتى لا ينافسهم في السلطة والنفوذ. وتتميز الأتراك عن غيرهم من السكان بإتباع تقاليدهم التركية والافتخار بأعمالهم العسكرية<sup>(1)</sup>، حيث كانت غالبيتهم من الجيش الإنكشاري، إضافة إلى ذلك كانوا يفضلون كسب عيشهم من المرتبات التي يحصلون عليها من خزينة الدولة، كانت غالبيتهم يتمركزون في المدن كمدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان.

**ب- طبقة الحضرة:**

تشكل من طبقتين اختلطتا وهما: السكان الأصليين أي البلديين، وطبقة الأندلسيين، فالأولى كانت تعيش ثمار إنتاجها من خلال الزراعة والفلاحة والصناعة، أما الثانية فقد شكلت قوة تجارية كبيرة، حيث ساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة بالبلاد، فقد توجه معظمهم إلى ممارسة التجارة والصناعة<sup>(2)</sup>، حيث أظهرت مهاراتهم وكفاءتهم في ميادين صناعة

(1) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص، ص: 73، 74.

(2) إسماعيلي زوليخة، المرجع السابق، ص-ص: 318-320؛ عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 74.



الأسلحة وكذلك التجارة والحياطة وصناعة الخزف<sup>(1)</sup>، وكان أغلبيتهم يتمركزون في المدن الكبرى كالقليعة ومدينة مستغانم اشتهروا في مدينة مستغانم بزراعة القطن<sup>(2)</sup>، إضافة إلى ذلك فقد قاموا بتطوير السلك التعليمي وتقليد مناصب عليا في مجال القضاء والإفتاء.

### ج- الكراغلة:

تكونت هذه الطبقة نتيجة زواج أفراد الجيش الإنكشاري أو الأتراك بنساء جزائريات أو أندلسيات، ظهرت هذه الطبقة في المدن التي تقيم بها الحاميات التركية، احتلوا المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي بعد فئة الأتراك، كما تزايدوا في المدن الكبرى، كمدينة عنابة وقسنطينة وتلمسان، كانوا يشتغلون في مجال التجارة والصناعة<sup>(3)</sup>.

لم يرث الكراغلة عن آبائهم الامتيازات السياسية والاجتماعية فإنهم ورثوا عنهم إلتمائهم المذهبي إذ أن جعلهم أحناف كأبائهم بخلاف بقية السكان ذو المذهب المالكي<sup>(4)</sup>، كما تجدر الإشارة إلى تولي أحدهم منصب سامي وهو حسن بن خير الدين الذي تولى الحكم في ( / ) إلى جانب تسميتهم بالكراغلة كانوا يسمون بالزواتنة بسبب زواجهم بالقبائليات المقيم في إقليم الزيتون بجبال الأطلس<sup>(5)</sup>.

### د- اليهود:

عدد اليهود في الجزائر أواخر العهد العثماني كان حوالي 14 ألف يهودي. كان يتحكم فيهم هامباشيهم (كبير اليهود)، كان يطبق فيهم الشريعة الموسوية، أما حكم الإعدام فيطبق بالرجوع إلى الداوي، كانوا يدفعون الجزية للسلطة الحاكمة<sup>(6)</sup>، ويشتغل معظم اليهود في الأنشطة

(1) أحمد البحري، الجزائر في عهد الدايات، الجزائر: دار الكفاية، 2013، ج2، ص:ص: 21، 22؛ اسماعيلي زوليخة، المرجع السابق، ص-ص: 318-320.

(2) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص: 74؛ أحمد البحري، المرجع السابق، ص: 21.

(3) اسماعيلي زوليخة، المرجع السابق، ص:ص: 322، 323.

(4) أحمد البحري، المرجع السابق، ص: 17.

(5) فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي، الجزائر: دار مداد يونيفارسي تي براس، (ط2)، 2013، ص:ص: 71،

(6) سيمون بفينفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر: أبو العيد دودو، الجزائر: دار هومة، 2009، ص: 181.

الصناعية والتجارية خاصة في صناعة الذهب. إرتفع شأنهم بسبب تعاملهم مع الدايات وقادة الجيش لأنهم كانوا يقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائم التي يتحصل عليها رجال الجيش، كما اشتغلوا بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية.

أما بالنسبة للمسيحيين فكانوا قليلي العدد، وكانوا كذلك يدفعون الجزية للسلطة<sup>(1)</sup>.

أصفت التركيبة السكانية في الجزائر بتمايز السكان حسب نمط معيشتهم وأسلوب حياتهم واختلاف مصادر رزقهم وطبيعة علاقاتهم بالحكام، وهذا ما يساعد على تصنيفهم إلى عدة طبقات وطوائف وجماعات، كما أنهم كانوا منقسمين بين الأرياف والمدن.

## 2- الأحوال الصحية:

إن ازدهار الحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية في أي مجتمع يعود بالأساس إلى استقرار البلد من ناحية الابتعاد عن مخلفات الاضطرابات السياسية والحروب والكوارث الطبيعية، فالجزائر خلال العهد العثماني لم تخل من انتشار الأوبئة والأمراض المعدية التي أدت إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في بعض الفترات وهذا ما أدى إلى ظهور المجاعات خاصة في الفترة الأخيرة للتواجد العثماني<sup>(2)</sup>.

عرفت الجزائر في أواخر العهد العثماني تدهورا كبيرا في الأوضاع الصحية حيث انتشرت العديد من الأمراض فانتشر مرض الطاعون في سنوات (1089هـ-1090هـ-1091هـ/1678م-1679م-1680م)، الذي اجتاح مدينة وهران ثم انتقل إلى مدينة الجزائر في (1092هـ-1681م) التي كانت تسودها الصراعات آنذاك<sup>(3)</sup>، كما ضرب كذلك بايلك الشرق (مدينة قسنطينة) حيث انتشر بها الطاعون (1091هـ-1680م) وهذا ما أدى إلى ظهور

(1) عمار بوحوش، المرجع السابق.

(2) فلة موساوي القشاعي، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني، الجزائر: منشورات بن سنان، 2013م، ص: 100، 101.

(3) أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1986م، ص: 27.

مجموعة بعد الجفاف الذي ضرب البايك فاحتل التوازن الاقتصادي بعد النهب والسلب الذي إلتجأ إليه السكان.

كما كانت للحروب بين القبائل والسلطة عاملاً أساسياً في نقل العدوى حيث ضرب كذلك الحدود الجزائرية من الشرق تونس ومن الغرب المغرب، فكان مرض الطاعون ينتقل بسرعة، وذلك بسبب مخالطة المرض ومداوتهم وغسل أمواتهم ولبس ثيابهم، فانتشر هذا المرض كثيراً في السنوات (1093هـ-1905هـ-1096هـ/1682م-1683م-1684م)<sup>(1)</sup>، كما تزايد في عام (1103هـ-1191م) حيث سمي هذا العام بعام البرور، فاكسح هذا المرض إيالة الجزائر بكاملها محدثاً خسائر بشرية كبيرة قدرت ما بين 25.000 إلى 45.000 ضحية سنوياً، هذا بالإضافة إلى تدهور الطب في الجزائر الذي زاد الوضع سوءاً، وذلك بسبب نقص الأطباء الذين كانوا يعتمدون في التداوي على الأعشاب الطبيعية التي كانت الحل الوحيد لهم<sup>(2)</sup>.

يذكر جل الرحالة والأسرى الذين أتوا إلى الجزائر في تلك الفترة عن تردّي الأوضاع الصحية أمثال الدكتور شاو (Show) والرحالة الألماني هابستريت وغيرهم، وكانت أهم الأسباب لقة الأطباء في الجزائر هو عناية المؤسسات التعليمية بالجزائر بتدريس العلوم الشرعية والعلوم المساعدة لها فقط، وإهمال هذه المؤسسات لتدريس العلوم العقلية بما فيها الطب<sup>(3)</sup>.

بالإضافة إلى ذلك كانت للكوارث الطبيعية دور كبير في تسلط الأمراض كالجراد والجفاف والزلازل، حيث ضرب زلزال مدينة الجزائر سنة (1129هـ-1716م) الذي أحدث الرعب في نفوس السكان والذي أدى إلى تصدع الجامع الكبير، وكانت الأضرار في أكبر القصور والنواحي فترك بعض السكان المدينة ونصبوا الأخبية في الأرياف، وزلزال آخر ضرب مدينة شرشال سنة

(1) حمدان بن عثمان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء، قسنطينة، دار الطباعة السلطانية، دت، ص-ص: 33-36.

(2) محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، ضمن مجلة الواحات للبحوث والدراسات، الجزائر، العدد: 17، سنة 2012م، ص: 129.

(3) لزغم فوزية، الأطباء الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني (1519م-1830م)، ضمن مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر: العدد 15-16، سنة 2012م-2013، ص: 163.

(1148هـ-1735م) الذي أدى إلى هلاك الكثير من السكان وقدرت بحوالي 150 نفساً<sup>(1)</sup>، كما ارتبطت عدوى الأمراض بحركة الغزو البحري، وبوجود الأسرى والتجار واحتكاك السفن الجزائرية بمناطق عديدة في العالم، وزيادة على ذلك الاحتكاك الذي يكون بين قوافل الحجاج المتوجهين إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، فقد ذكر العياشي في رحلته أنه عند وصولهم إلى مدينة بسكرة اضطروا إلى النزول خارج البلد لانتشار الوباء بها، غير أن بعض الناس اضطروا لدخول البلد لحاجتهم إلى الزاد<sup>(2)</sup>، كما كان لهم دور في نقل الأمراض فيمكن أن يأتي بها الحجاج من تلك المناطق التي زاروها في رحلتهم إلى البيت الحرام.

كما وقعت عدة مجاعات كالمجاعة التي ضربت قسنطينة ما بين (1219هـ-1220هـ/1804م-1805م) التي أدت إلى هلاك الكثير من الناس، ويضاف إلى ذلك انتشار الجراد على مساحات كبيرة المزروعة من القمح سنة (1231هـ-1815م) ففتحت مخازن القمح للعامة لأن المجاعة عمت البلاد وأدت إلى سحق الناس وانشار الفوضى<sup>(3)</sup>، فكان لقلة الأطباء دور كبير في تزايد انتشار الأمراض المعدية وهلاك عدد كبير من السكان فمثلا نجد الطبيب ابن عبد الرزاق بن حمادوش المتوفي سنة (1197هـ-1782م) فكان هو من الأطباء القلائل الذين اشتهروا بمداوتهم للحكام، ويضاف إليه أحمد بن بلقاسم الذي كان جراحاً ماهراً والذي عاصر فترة حكم الحاج أحمد باي قسنطينة<sup>(4)</sup>، والجدير بالذكر أن الحكام في هذه الحالات كانوا يقومون بالحد من خطورة تلك الأمراض والأوبئة، والتقليل من أضرارها بمختلف الوسائل، فمثلاً اتباعهم نظام الحجر الصحي لمدة أربعين يوماً "الكرانتين" وذلك بالنسبة للحجاج والمسافرين على حد

(1) ابن المفتي، المصدر السابق، ص-ص: 76-77.

(2) أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية (ماء الموائد)، تح: سعيد الفاض وسليمان القرشي، أبو ظبي، دار السويد للنشر والتوزيع، (ط1)، 2006، ص: 539.

(3) لوسيت فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790م-1830م)، تر: إلياس مرقس، بيروت: دار الحقيقة، (ط1)، 1980، ص: 32.

(4) لزغم فوزية، المرجع السابق، ص: 163.

سواء، مع فرض الرقابة الصارمة على المناطق المصابة بمثل هذه الأمراض المعدية بغية عزلها عن باقي الجهات<sup>(1)</sup>.

يذكر حمدان خوجة أن الناس أصبحوا يتفادون التجمعات وذلك للاحتراز من هذه الأمراض فكانوا عندما يحضرون الجنائز المتعلقة بأقاربهم وأصدقائهم لا يمسون أيدي بعضهم البعض<sup>(2)</sup>.

### المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية بالجزائر خلال عهد الدايات.

كانت الجزائر تتمتع بإمكانيات اقتصادية لا بأس لها، فقد كانت أراضيها خصبة في الشمال فكانت تدر أنواعاً مختلفة من الحبوب والخضر والفواكه، كما شهدت الصناعة تقدماً ملحوظاً وذلك بفضل تطور الصناعات من خلال ممارسة أنشطة حرفية جديدة مع تطوير الأنشطة الحرفية المحلية، أما بالنسبة للتجارة فكانت محصورة عند التجار الكبار والموظفين واليهود خاصة الخارجية.

كان دخل الخزينة يتمثل في الضرائب المفروضة على السكان كضريبة<sup>(3)</sup> العشر، وهي تدفع على كل المنتوجات المتعلقة بالأراضي الفلاحية<sup>(4)</sup>. إضافة إلى ذلك مداخيل أخرى متعلقة برسوم الجمارك والأسواق والتركات التي تؤول إلى خزينة الدولة عندما لا يكون هناك ورثة شرعيين، وزيادة على ذلك غنائم الغزو البحري فهي كانت تأتي من ثلاث مصادر أساسية: حمولات السفن المتعلقة بالغنائم التي تؤخذ من البحر والمبالغ المالية المتعلقة بافتداء الأسرى.

أما بالنسبة للأنشطة الاقتصادية التي مارسها السكان في إيالة الجزائر نجد:

(1) محمد الزين، المرجع السابق، ص: 132.

(2) حمدان بن عثمان خوجة، إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء، المصدر السابق، ص: 32، 33.

(3) عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر: دار ربحانة، (ط1)، 2002م، ص: 107.

(4) وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع: عبد القادر زبادية، الجزائر: دار القصبة، 2006، ص: 149.

## 1/- الصناعة والنشاط الحرفي:

ارتكزت الصناعة في الجزائر على الأنشطة الحرفية المتمثلة في صناعة الأقمشة من الكتان ، وحاشيات من الحرير مختلفة الألوان والطول والعرض وهي أتقن صنغاً وامتن من التي كانت بأوروبا، كما يجدر الإشارة إلى أن بعض الحرف كصناعة الشواشي قد جاء بها الأندلسيون، فقام الجزائريون بتطويرها، كما كانت لصناعات أخرى رواج كبير كدباغة الجلود التي تصنع منها أحذية للرجال والنساء ومحافظ لوضع النقود، إضافة إلى صناعات أخرى كانت تتم في مراكز كصناعة الأسلحة والبارود<sup>(1)</sup>.

ويذكر الخزرجي أن الحوانيت المتعلقة بالصناعة في مدينة الجزائر كانت ذات بهجة فائقة كما كانت النساء تساعد أزواجهن في تلك الحوانيت<sup>(2)</sup>، رغم كثرة الحرف إلا أن كل النشاطات الاقتصادية كانت متمركزة بالمدن الكبرى مثل: الجزائر والمدينة، وهران، وتلمسان، قسنطينة وعنابة، فمثلاً مدينة قسنطينة كان يوجد بها حوالي 33 مصنع لدباغة الجلود و 176 معملاً لصناعة الأحذية، وفي تلمسان كان يوجد بها 500 مصنع للنسيج والخشب والجلد، كما كانت الصناعة المحلية منظمة تنظيماً دقيقاً بحيث كان الحرفيون منخرطين في نقابات حسب تخصصاتهم<sup>(3)</sup>.

إضافة إلى تلك الحرف والصناعات كانت هناك حرفة أخرى تقوم بها النساء وهي صناعة الأواني المنزلية كالصحون وذلك عن طريق الطين المطبوخ أو المجفف<sup>(4)</sup>، وإلى جانب ذلك نجد عدة مدن أخرى كانت تشتهر بصناعة المنسوجات القطنية والصوفية كمدينة مازونة<sup>(5)</sup>.

(1) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص:

(2) الحسن بن الطيب بن اليماني الخزرجي المكناسي، التنبية المغرب عما عليه الآن حال المغرب، تق: محمد المنوني، الرباط: دار المعرفة، (ط1)، 1994، ص-ص: 106-109.

(3) عمار عمورة، المرجع السابق، ص: 106.

(4) لوسيت فالنسي، المرجع السابق، ص: 55.

(5) مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، الرباط: دار المعرفة، 1989م، ص: 359.

## 2- الفلاحة:

كان سكان الريف الذين يمثلون أغلبية السكان يشتغلون في أراضيهم بتربية المواشي من بقر وغنم ودواجن وإبل، كما كانوا يشتغلون بالزراعة لوجود المياه وخصوبة التربة حيث تنتج أراضيهم الزراعية الكثير من الخضروات والفواكه، إضافة إلى منتوجات زراعية صناعية كالقطن والزيت وأهم المنتجات الزراعية التي تتمثل في القمح والشعير باعتبارهما المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه الجزائريين في صناعة الخبز<sup>(1)</sup>، والذي يعتبر المادة الغذائية الأساسية عند السكان.

وبعد الانفتاح على الأوربيين وتطور البلد من خلال الاندماج بين طبقات المجتمع والاختلاط فيما بينهم أصبح إنتاج الخمر في الجزائر متواجدا بكثرة وذلك عن طريق زراعة الكروم، ولكن أغلبيته كان يصدر للموائد الأوربية<sup>(2)</sup>، بالإضافة إلى إنتاج البرتقال حيث تعتبر متيجة أكثر منطقة خصبة في الجزائر فكانت تمتاز بزراعة وإنتاج الحوامض.

أما بالنسبة إلى منطقة الصحراء، فهي تعتبر المنطقة الوحيدة الخالية التي تتوفر على المنتجات الفلاحية والزراعية بكثرة وذلك بسبب طبيعة التربة والمناخ<sup>(3)</sup>، فكانت تتميز هذه المنطقة بكثرة النخيل فهي التي تنتج التمور، وتمتاز بتربية الإبل وهذا ما ذكر العياشي في رحلته عندما مرّ على مدينة بسكرة التي تعتبر منطقة صحراوية<sup>(4)</sup>.

## 3- التجارة:

كان في الجزائر حوالي ألفي حانوت خلال القرن 17م، وكان الحرفيين والتجار الذين يمارسون نفس النشاط يجتمعون في مكان واحد، وهي سمة متواجدة في كل إيلات الدولة العثمانية، حيث برز اليهود في هذا الجانب ونذكر على وجه الخصوص عائلة بوشناق التي بفضل تعاملاتها التجارية مع كافة التجار بالداخل أو من ناحية التجارة الخارجية حيث اختصوا في تجارة

(1) عمار عمورة، المرجع السابق، ص: 106.

(2) وليم سبنسر، المرجع السابق، ص- ص: 138-140.

(3) لوسيت فالنسي، المرجع السابق، ص- ص: 51-57.

(4) أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ص: 540.

الذهب، وهذا ما مهّد لهم سبل التقرب إلى الحكام حتى أصبح لهم نفوذ سياسي واقتصادي<sup>(1)</sup>، كما قام الأندلسيون بإنشاء المصانع المتعلقة بصناعة الصوف والحريز والبرانيس، كما أصبحت هذه المنتجات تصدر إلى تونس والمغرب<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة للأسواق فقد كانت مدينة الجزائر وجل المدن الكبرى مليئة بالأسواق التي كانت تستند حراستها إلى الأهالي القادمين من بسكرة والذي كان يبلغ عددهم حوالي 150 فرداً، فكانوا هؤلاء الحراس يقيمون في الحوانيت والمخازن.

كانت المبادلات التجارية المحلية بين سكان الريف والمدن تنظم داخل أسواق أسبوعية يتم فيها تبادل السلع بالنقود أو المقايضة، ولذلك الغرض سهّلت لهم الدولة المواصلات الداخلية فربطت المدن بالطرق المعبدة، كما اعتنوا بالموانئ لتصدير منتوجاتهم الصناعية والفلاحية، ومن أهم صادرات الجزائر نحو الدول الأجنبية الأوربية نذكر القمح والشعير والزيت، والعسل، والعنب والتمور. كما تجدر الإشارة إلى أن الجزائر كانت تستورد الكثير من السلع من أهمها: القهوة، والشاي، والورق، وتتم هذه العمليات التجارية تحت رقابة الدولة، حيث كانت الدولة تأخذ ضريبة على تلك الواردات والصادرات والتي تسمى بضريبة الجمارك، لكن في الفترة الأخيرة بدأت التجارة تقل بسبب ظروف البلاد<sup>(3)</sup>.

وللإضطرابات السياسية في إيالة الجزائر دوراً في ضعف التجارة الداخلية والخارجية إضافة إلى سوء الأوضاع الاجتماعية بسبب الأوضاع الصحية وذلك بسبب انتشار الأمراض والأوبئة، إلى جانب منح الامتيازات إلى الدول الأجنبية والتي أصبحت تحتكر المجال التجاري وهذا بإنشاء شركات تابعة لهم<sup>(4)</sup>.

(1) أندري ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج: القاهرة: دار الفكر (ط1)، 1991م، ص: 180.

(2) شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص: 106.

(3) أندري ريمون، المرجع السابق، ص: 183.

(4) عمار عمورة، المرجع السابق، ص: 106.



تبين لنا من خلال ما سبق أن النظم السياسية التي أوجدتها الحكام في إيالة الجزائر قد أحدثت تباين في المجالين الاجتماعي والاقتصادي، حيث اتسم المجال الاجتماعي بتنوع التركيبة السكانية وتنوع الثقافات وهذا ما أدى إلى ظهور طبقات اجتماعية، أما بالنسبة للمجال السياسي فقد تطور الحكم في الجزائر حيث مر بأربعة مراحل (مرحلة البايرلبايات مرحلة الباشاوات ومرحلة الآغاوات، أما المرحلة الأخيرة فقد كانت مرحلة الدايات التي كانت أهم فترة وأطولها حيث أصبحت الجزائر فيها تابعة للدولة العثمانية إسمياً فقط، فتميز الجانب الاجتماعي في هذه المرحلة بتنوع فئات المجتمع بظهور طبقة جديدة وهي طبقة الكراغلة التي ظهرت بزواج جند الإنكشاريين بالنساء الجزائريات وبذلك اندمج الأتراك داخل المجتمع الجزائري من خلال ممارستهم لكل الأنشطة الحرفية والتجارية، أما عن الجانب الصحي فقد تدهور بفعل انتشار الأمراض والأوبئة.

إضافة إلى ذلك فإن الجانب الاقتصادي في بداية عهد الدايات تميز بالتطور في المرحلة الأولى من خلال الأنشطة الحرفية كالصناعة والأنشطة التجارية كالتجارة الداخلية والخارجية، لكن في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني بدأت الحياة الاقتصادية تتدهور بفعل انهيار الزراعة والصناعة التي احتكرها اليهود، كما أدى نقص الجهاد البحري إلى نقص مداخيل الدولة، وهنا ما زرع الفوضى والثورات بين السكان وكذلك بين جنود الإنكشاريين.

يعتبر الجيش الإنكشاري من أهم نقاط القوة التي ارتكزت عليها الدولة العثمانية في توسعاتها، وفي فرض نفوذها على كامل إيلاتها، فهو عماد الدولة وركيزتها في جميع فتوحاتها وأداة حكمها في جميع ولاياتها، ولكي تتمكن من السيطرة على هذه الجيش قامت بسن العديد من القوانين لتنظيمها وضبطها، وترجع أصول هذا الجيش إلى أجناس مختلفة.

كانت تتم عملية تجنيد في الإيالات التابعة للدولة العثمانية وبما فيها الجزائر تتم بإرسال وفود إلى المناطق المراد التجنيد منها للقيام بجلب الجنود، ولا تتم هذه العملية إلا بموافقة السلطان العثماني، وكان هناك تنظيم داخل هذا الجيش حيث كان هناك تدرج في الرتب كل حسب مكانته.

## المبحث الأول: نشأة الإنكشارية و قوانينها

## 1. نشأة الإنكشارية

يعود ظهور الإنكشارية في الدولة العثمانية منذ عهد السلطان أورخان ابن عثمان (727هـ/764هـ-1326م-1362م)، الذي كون طليعة من الجنود اصطحبهم إلى مسكن الولي الصالح الحاج درويش زعيم الطريقة البكتاشية<sup>(1)</sup>، ورجاه أن يباركهم ويخلع عليهم اسماً، فوضع بكتاش كنه فوق رأس أحد الجنود الواقفين في الصف الأول، ثم قال للسلطان: "إن القوات التي أنشأتها ستحمل اسم بني شاري، وستكون وجوههم بيضاء وضياء وستكون أذرعهم اليمنى قوية وسيوفهم بتارة..."، وتخليداً لبركة الحاج بكتاش كان الإنكشارية يضعون على رؤوسهم قلنسوة من الصوف شبيهة بالتي كان يرتديها الحاج بكتاش.<sup>(2)</sup>

كما كان لمراد الأول (764هـ-792هـ)، (1362م-1389م) فضل كبير في السعي لتطوير نظام الإنكشارية فبعد استعادة السيادة على إقليم ثراس نشأة فكرة تكوين جيش من الخامة البشرية التي اتاحتها الغزوات<sup>(3)</sup>، فاحتضنوا أبناء النصارى اليتامى وضمنوا لهم حياة كريمة، وجندوهم كما لقنوهم تعليماً وتدريباً خاصاً، وبذلك كان تأسيس الجيش الإنكشاري أهم التنظيمات التي نشأت في عهد السلطان مراد الأول<sup>(4)</sup>.

إن كلمة الإنكشارية كلمة تركية حرفت عن ترجمتها (بني شاري) وتعني العسكري الجديد<sup>(5)</sup>. شكل الجيش الإنكشاري القوة الحقيقية التي تعتمد عليها الدولة العثمانية في كل فتوحاتها، فكان لهذا الجيش راية كبيرة، طرز عليها بخط كبير آيات قرآنية تتناسب مع ظروف حملها كتلك التي تدعو إلى الجهاد في سبيل الله، والتي تدعو بالنصر المبين في الفتوحات مثل قوله تعالى: "إنا

(1) أحمد عبد الرحيم مصطفى، فصول التاريخ العثماني، القاهرة: دار الشروق، (ط1)، 1982م، ص: 43.

(2) محمود محمد الحويدي، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، القاهرة: المكتب العربي للتوزيع المطبوعات، (ط1)، 2002م، ص، ص: 247.

(3) روبري مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، تر: تيسير السباعي، القاهرة: مكتبة الإسكندرية، (ط1)، 1992، ص: 60.

(4) إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الرياض: مكتبة العبيكان، 1995، ص: 91.

(5) أبي الدينار القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقيا و تونس، تونس: المطبعة الدولية التونسية، (ط1)، 1870م، ص: 156.

فتحنا لك فتحاً مبيناً"<sup>(1)</sup>، وقوله تعالى: " إن ينصركم الله فلا غالب لكم"<sup>(2)</sup>، فكانت هذه الراية توضع في ميدان الحرب أمام خيمة قائد الجيش.<sup>(3)</sup>

## 2. قوانين الإنكشارية:

قام السلطان مراد الجد السابع للأتراك بتنظيم قوانين لضبط الإنكشارية.<sup>(4)</sup> و تتمثل هذه القوانين فيما يلي:

- أ. الطاعة العمياء لقوادهم، وضباطهم أو من ينوب عنهم.
- ب. تبادل الاتحاد بين الفرق، كأنها فرقة واحدة، و تكون مساكنهم متقاربة.
- ج. التجافي عن كل ما لا يليق بالجندي الباسل من الاسراف أو الانغماس في الملذات، مع التعود على روح البساطة في كل شيء.
- د. الإخلاص في الانتماء إلى الحاج بكتاش من حيث الطريقة مع القيام بفروض الإسلام.
- هـ. يطبق عليهم حكم الإعدام بشكل خاص.
- و. يكون الترقي في المناصب حسب الأقدمية.
- ز. لا يجوز أن يعاقبهم إلا ضباطهم و قوادهم.
- ح. إن عجز أحدهم عن العمل يحال إلى المعاش.
- ط. لا يجوز لهم الزواج.
- ي. لا يجوز لهم إطالة لحاهم.
- ك. لا يجوز لهم الابتعاد عن ثكناتهم إلا في وقت قيامهم بمهامهم.
- ل. لا يجوز لهم أن يتعاطوا عمل غير الجندي.
- م. يقضون أوقاتهم لممارسة الرياضة البدنية والتمرين على الحركات العسكرية.<sup>(1)</sup>

(1) سورة الفتح، الآية رقم (1).

(2) سورة آل عمران، الآية رقم (160).

(3) أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية، القاهرة: دار القاهرة، (ط1)، 2008م، ص: 78.

(4) Haedo(fray diego de ), Topographie et Histoire general d'alger, 1870, p :56 .

إن هذه القوانين الصارمة كانت تعكس قوة الدولة العثمانية في المجال العسكري، كما أن جل هذه القوانين قد طبقت بكامل الإيالات التابعة للإمبراطورية العثمانية، بما في الجيش الإنكشاري الجزائري باعتبار الجزائر إيالة من إيالات الدولة العثمانية، لكن كانت هناك تجاوزات لعدة بنود و قوانين التي وضعها مراد الأول سواء من طرف الجنود و حتى الحكام أنفسهم مثلاً: البند التاسع الذي كان يقضي بعدم زواج الإنكشارية حيث سمح السلطان سليم الأول للجنود بالزواج مما أدى إلى ظهور فئة اجتماعية جديدة في إيالة الجزائر وتونس وليبيا و هي فئة الكراغلة، وفي بقية ايالات الدولة العثمانية، وكذا البند الثاني عشر والذي ينص على عدم تعاطيهم عمل غير الجندية، إذ كانوا يمارسون عدة نشاطات حرفية وتجارية، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثالث والرابع.

### 3. وثيقة عهد الأمان

هو عبارة عن ميثاق أو دستور أو قانون أساسي، حرره ضباط ديوان الجزائر و جندها في مدينة الجزائر في أول مرة في عهد الباشا إبراهيم سنة (1086هـ / 1657م)، ولكنه لم يطبق كما كان مرجواً منه، و لذلك حرر عهد أمان ثاني في عهد الداوي محمد بن بكير سنة (1161هـ / 1748م)، و دخل حيز التنفيذ و ظل سائر المفعول إلى غاية نهاية حكم الدايات،

أما الأسباب و الدواعي التي استلزمت تحرير ذلك فيمكن اجمالها في الرغبة لدى محرريه في اصلاح النظام الخاص بالجهاز العسكري، بعد الفوضى التي حدثت في مؤسسة الجيش لدرجة أن فئة فكرت في مغادرة الجزائر إلى المشرق، ولكن فئة أخرى صممت على البقاء فيها و وضع حد في مؤسستهم.

وهكذا اجتمع الديوان ونظر في كل ما يصلح الجهاز العسكري من شروط العيش، والحوافز، والعقوبات، والحقوق، والواجبات، وحماية القصبه وتأمين شروط العيش في المحلة وغيرها.<sup>(2)</sup>

(1) أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، المرجع السابق، ص: 93.

(2) توفيق دهماني، دراسة في عهد الأمان - القانون الأساسي السياسي و العسكري للجزائر، الجزائر: دار العثمانية، 2009م، ص: 27.

ويعتبر عهد الأمان من أهم الوثائق الصادرة التي عاجلت سلوك الإنكشارية في الجزائر العثمانية و نظامها ،وقد حرر عهد الأمان محلي التيطري والشرق بتاريخ واحد سنة(1096هـ-1684م)، أما محلت الغرب فحررت سنة (1107هـ-1695م)، أما عهد الأمان العام حرر في الجزائر سنة(1086هـ-1657م).

ولما كانت الفوضى والفتن في البلاد في أواخر النصف الأول من القرن الثامن عشر فقد عهد الأمان الأول مصداقيته مما عجل بطرح عهد أمان جيد كنسخة متطورة عن عهد الأمان الأول لوضع حد لتدهور الأوضاع وإيقاف الفوضى المنتشرة في البلاد. إن عهد الأمان تم اعداده بشكل جماعي وحضره كافة أرباب الدولة واتخذوا قرارهم بمشاركة ومشاورة الجميع، وهو يحدد ويثبت الخدمة العسكرية ويسمح للКраغلة بالانخراط في الجيش.<sup>(1)</sup>

من أهم القوانين الواردة في عهد الأمان لسنة (1162هـ-1748م)، في عهد محمد باشا نذكر:

- تحديد قانون نهاية الخدمة العسكرية للجنود من الكراغلة والعثمانيين النظاميين من الأربعين إلى الستين سنة.
- من حقوق الجنود الإنكشارية الزواج والطلاق وفق القيم و الشريعة الإسلامية.
- وجوب احترام السكان وعاداتهم وربط الصداقة والإخاء وترسيخ الأمن الاجتماعي، واحترام المقامات والزوايا القرآنية.
- احترام سلم الرتب في الجيش الإنكشاري النظامي وسلم الوظائف.
- يؤسس الأغا أحكامه العدلية على الشريعة الإسلامية خلال محاكمته اليولداش المتهم.
- يجاز كل جندي انكشاري في أوجاق الإيالة حسب انضباطه وشجاعته وإقدامه بزيادة صائمتين ونصف عن راتبه.

(1) توفيق دهماني، المرجع السابق، ص - ص: 31-33.

أما عن تطبيق تلك القوانين فنجد أعا العسكر ورئيس الديوان يحرص على تطبيقها على الجند النظاميين في كل النوبات والمحال و الثكنات في الإيالة.<sup>(1)</sup>

أما عن الجند الغير النظاميين كانوا غير خاضعين لهاته القوانين، التي أدت إلى تهذيب سلوك الإنكشاري بعدما أصابها نوع من الفساد الاجتماعي و الإداري.

## المبحث الثاني: أصول الجيش الإنكشاري وعملية التجنيد

### 1-أصول جنود الإنكشارية

اختلف الجيش الإنكشاري في الدولة العثمانية و كامل إيالاتها عن بقية الجيوش العالمية في تلك الفترة، التي كانت تشترط خلو جيشها من العنصر الأجنبي بعكس الإنكشاريين اللذين أدمجوا فيما بينهم العنصر الأجنبي، وأعطوه أهمية أكثر من العنصر المحلي و هذا ما جرى به في إيالة الجزائر.

شكلت المؤسسة العسكرية بالجزائر العمود الفقري الذي يقوم عليه الحكم، تكونت أساسا من العناصر التركية القادمة من بلاد الأناضول.<sup>(2)</sup> وسميت باليولداش أي الجيش البري .

### أ/ المجندين من إيالات الدولة العثمانية

تكونت النواة الأولى من الجيش الإنكشاري بالجزائر من الجنود الذين أرسلهم السلطان العثماني سليم الأول وخير الدين بروس<sup>(3)</sup>، فأصولهم لم تكن تركية فقط بل كانوا من جميع إيالات الدولة العثمانية ، يذكر فونتير دياردي في القرن الثامن عشر ميلادي بأن الجند كانوا يأتون من سمرقند وقاراماني وأسينتاس وكذلك من روملي ومورة إضافة إلى مدن تكبرداغ ومالقرة

(1) حسان كشرود، رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من (1659م .

1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسنطينة: جامعة منتوري، 2008، ص: 67.

(2) الأناضول: هي تركيا حاليا وصلت إليها قبيلة بني عثمان نتيجة اكتساح جنكيزخان منطقة مامان موطن القبيلة، فتركها سليمان جد عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية و أقاموا فيها بموافقة السلطان السلجوقي علاء الدين وبعد وفاته استأثر آل عثمان بالمقاطعات التي كانت تابعة للسلاجقة. ينظر: العالي الغربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص: 16.

(3) رايح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزائر : دار المعرفة، 2010م ، ج1، ص: 41.

وأدرينا... إلخ. وقد ضمت صفوف الإنكشارية في الجزائر عناصر أخرى أتت من تونس وطرابلس وجبل طارق وليفورنة.<sup>(1)</sup>

لكن بالرغم من التشابه الذي كان حاصل بين الإنكشارية في الإمبراطورية العثمانية وإيالات الجزائر، إلا أنه كان هناك اختلاف فبالأستانة كان يعتمد على العناصر الغير تركية بينما في الجزائر فقد تأسس في البداية من العناصر التركية فكانت هي الأساس في المناصب العليا و القيادة كانت للأتراك.<sup>(2)</sup>

إن وصول الإنكشارية مع لقب باشا لخير الدين قد برهن على أنه حقيقة حاسمة لمستقبل تاريخ الجزائر، ومن المحتمل أن يكون الألفان الأولان من رجال فرقة الإنكشارية هم أبناء المسيحيين البلقانيين الذين أخذوا من منازلهم عن طريق ضريبة الأولاد، أما الأربعة آلاف الأخرى المجنودون فمن المؤكد أنهم من الأناطوليين الذين كانت حظوظهم في بلدهم ضئيلة.<sup>(3)</sup>

وبذلك ازداد عدد الجنود في الجزائر ويذكر "التمقروطي" في كتابه "النفحة المسكية في السفارة التركية" بأن مدينة الجزائر كانت عامرة بالجنود فيقول: كان عساكرها متوافرة وجنودها متناصرة.<sup>(4)</sup>

## ب./ الكراغلة

هم أبناء الأتراك من الجزائريات، همشوا في الجزائر في بادئ الأمر رغم أصولهم التركية، فكانوا لا يصلون إلى المراتب العليا خاصة في الجانب العسكري، ويرجع ذلك لانتمائهم العرقي من جهة أمهاتهم، كان الكراغلة يطمحون لنيل وراثة امتيازات أباءهم في المجال العسكري، لكن لم يسمح

(1) عائشة غطاس و أخريات، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، ص: 71، 72.

(2) رايح لونيسي و أخرون، المرجع السابق، ص: 41.

(3) جون وولف، الجزائر و أوربا (1500م . 1830م)، تر: أبو القاسم سعدالله، الجزائر: عالم المعرفة (ط خ)، 2009، ص: 29.

(4) أبي عبدالله سيدي محمد الجازولي التمعروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية، ص: 142.



لهم بالارتقاء في السلطة إلى المراكز الأولى، فأحسو بالظلم وعدم الانصاف بينهم وبين جند الأتراك وانتزع حقوقهم وذلك من خلال المساواة مع أباؤهم.<sup>(1)</sup>

أصبحت السلطة العثمانية في الجزائر تتوخى الحذر من الكراغلة بعد الثورات التي قاموا بها كثورة (1043هـ - 1633م)، بسبب قرارات الديوان و هي عجر الولاية عن دفع مرتبات الجنود، حيث قام الكراغلة بمهاجمة مدينة الجزائر وحصار القوة التركية بالقصبة وحصلت هناك مجزة كبيرة بسبب انفجار مخزن للبارود.<sup>(2)</sup>

لكن بعد ظهور وباء كبير سنة (1060هـ - 1650م)، الذي قضى على الكثير من أفراد الجيش الإنكشاري، فاضطرت السلطة بقبول الكراغلة في صفوفها دون أن تسند إليهم المناصب العليا<sup>(3)</sup>، فدخل الكثير منهم في الجندية، فكون الكراغلة جيش تعداده مائة ألف رجل، فكانوا يعملون في جمع الضرائب وحماية المدينة.<sup>(4)</sup>

بسبب عدم الإنصاف والعدل قامت ثورات بين الأتراك والكراغلة من جهة وبين الأتراك والأهالي من جهة أخرى سنة (1162هـ - 1748م).

وجاء عهد الأمان الذي كان من أهم الإصلاحات التي أنصفت الكراغلة في حقوقهم خاصة في المجال العسكري، الذي أعطاهم الحق في الانضمام للجيش والاستفادة من امتيازات كان يتمتع بها الجنود الأتراك، و بذلك فان قانون عهد الأمان قد وقف في حل مشكلة الكراغلة.

بعض المصادر تذكر بأن الجيش الإنكشاري ضم في صفوفه العديد من الكراغلة قبل تحرير وثيقة عهد الأمان، خلال القرن الثامن عشر ميلادي تحسن وضع الكراغلة من خلال وصولهم إلى مراتب عليا في الجيش، حيث تولى منصب الأغا حوالي أربعة عشر كراغلياً لفترة ممتدة ما بين (1111هـ-1142هـ/1699م-1730م) منهم سليمان آغا بن عمر التركي، و الحاج مصطفى

(1) عمار بن خروف، العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب (1517م . 1659م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، سوريا: جامعة دمشق، 1983، ص: 59.

(2) إسماعيلي زليخة، المرجع السابق، ص: 220.

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص: 119.

(4) هابنسترايت، المصدر السابق، ص: 29.

آغا بن محمد بن مراد خوجا وفي الفترة الممتدة ما بين (1145- 1213هـ/ 1738-1798م)، ثم رصد خمس حالات السيد الحاج محمد آغا بن عبدي باشا ومحمد منزل آغا بن علي التركي...<sup>(1)</sup> ،

إن هذه المعطيات تجسد بوضوح قانون عهد الأمان الذي تم فيه استعاب فئة الكراغلة ، وترجع ظاهرة إحتواء الكراغلة إلى عدة مستجدات عرفها القرن الثامن عشر منها :ضعف الأسطول بسبب تزايد الهجمات الأروبية، وتناقص العنصر التركي المنخرط في الجيش، إضافة إلى قلة الراتب الذي يتقاضاه الجندي .

## 2./ العنصر المحلي في المؤسسة العسكرية

منع السكان المحليين في بداية العهد العثماني من الانضمام إلى الجيش الإنكشاري تخوفا من حدوث انقلاب على السلطة، حيث سمح لهم من الانضمام إلى الجهاز العسكري البحري، لكن مع تراجع عمليات الجهاد البحري وانقلاب موازين القوى في العالم بعد ظهور الثورة الصناعية بأوروبا تحتم على السلطات العليا في الجزائر تدعيم جيشها البري.

عكس ما اتفقت عليه معظم المصادر حول اغلاق أبواب التجنيد أما الجزائريين، وهذا ما جاء به عهد الأمان الذي حرم التحاق الأهالي بالمؤسسة العسكرية، فان أرشيف العثماني بالجزائر وعلى رأسه سجلات العدول لمحكمة قسنطينة، فان الجزائريون لم يمنعوا من ذلك و هذا ما وضحته كل من جميلة معاشي وفهيمه عميريوي حيث ذكرتا تفاصيل تعلقت بمشاركة الجزائريين ضمن الجيش الإنكشاري<sup>(2)</sup>. حيث وجد مصطفى التلمساني الذي وصل إلى أعلى رتبة بالجيش البري، وخلال القرن الثامن عشر ميلادي تم رصد حالات وصل فيها العنصر المحلي إلى رتبة البلوك

(1) فهيمه عميريوي، الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر خلال القرن (12هـ. 18م) دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر: جامعة الجزائر، 2008م، ص:53.

(2) جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببابلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، قسنطينة: جامعة منتوري، 2008م، ص: 337.

باشية وهي إبراهيم بلوك باشي القسنطيني، ومحمد بلوك باشي المداني بن حسن وخلييل الإنكشاري العنابي بلوك باشي<sup>(1)</sup>.

وهناك قوات محلية موالية للسلطة كان الحكام العثمانيون يتحالفون معها للاستفادة منها ضد القبائل المتمردة، مقابل امتيازات مالية وسياسية، ولكن لم تعتبر كجيش إنكشاري بل قبائل موالية للسلطة، ومن أهم تلك القبائل التي ساندت الحكم التركي خاصة في الجانب العسكري نجد:

### أ/. قبائل الزواوة

هي قوات محلية مرتزقة تتكون من أفراد قبيلة زواوة، بين وادي يسر وبجاية، كانت تقدم خدماتها العسكرية مقابل أجور محددة، قدرت بزباني واحد طوال فترة الحملة، مقابل 2 زباني للإنكشاري<sup>(2)</sup>، كانت فرق زواوة تساعد الجيش الإنكشاري في أداء مهامه، وفرق الزواوة ليست جيش نظامي بل هم الرجال الذين توفرهم القبائل الموالية للبايلك وتستدعي فرق الزواوة للانضمام إلى الجيش الإنكشاري في حالات خاصة وهي عندما تكون حرب بين الجزائر وبلد آخر، أو عندما يخرج الجيش في محلة ضد القبائل الثائرة أو عندما تخرج المحلة لجباية الضرائب، وفرق زواوة تشكل الفرسان، وكانت تقيم في المحلات في خيم منفصلة عن الجيش الإنكشاري فقد شكلت فرقتهم المرسله إلى أوطان الشرق و هي حوالي 30 خيمة.<sup>(3)</sup>

### ب/. قبائل المخزن

هي تجمعات سكانية ذات تكوين اصطناعي دخلت في خدمة السلطة مقابل امتيازات ومنها الإعفاء من الضرائب، اضطرت للتحالف مع الأتراك لكثرة الحملات العسكرية على المناطق التي يعيشون فيها<sup>(4)</sup>، وبذلك استخدمتهم السلطة لتكون لهم سنداً داخلياً وقوة حليفة بعد عجز

(1) فهمية عميربوي، المرجع السابق، ص: 59.

(2) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص: 85.

(3) عائشة غطاس و أخريات، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، ص: 84.

(4) كمال بن صحراوي، أوضاع الريف ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، الجزائر: جامعة وهران، 2013، ص: 246.

عن تجنيد الأتراك، الذي جعلهم يصرفون أموالاً طائلة لجلبهم من الأناضول وكذلك صرف أجور كبيرة لهم، وبفضل قبائل المخزن استطاع الأتراك أن يفرضوا سيطرتهم ويمدوا نفوذهم على جهات متباعدة من الإيالة الجزائرية، وهذا بمراقبة القبائل وإخضاع الثائرين واستخلاص الضرائب<sup>(1)</sup>.

ويمكن أن نتعرف على هذه القوة الاحتياطية من خلال ما توفره بعض هذه القبائل من فرسان، فقبيلتا الدواوير والعبيد ببايلك التيطري استطاعت أن تساهم عند الحاجة بـ 1200 محارب زيادة عن 600 فارس، فكانت القبيلتان تشاركان بهذه القوة في كل الأوقات لحفظ الأمن و جمع الضرائب ومعاقبة الجناة، كما أن دواير ميلة كانت قادرة على تجنيد 1000 فارس عندما يتطلب الأمر، كما هو الحال بالنسبة لدواير جميلة وواد زناقي<sup>(2)</sup>.

كما أن تواجد قبائل المخزن في النقاط الاستراتيجية من البلاد ساعد وبصورة محسوسة على ابعاد خطر القبائل الجبلية و الصحراوية و الحد من عصيانها، وكان الفارس المخزني يلبي طلب الخدمة العسكرية متى وجه له الأمر، وبذلك يبقى مجنداً طوال المدة التي تكون الحكومة في حاجة إليه، وعليه أن يتحمل كل المصاريف التي تتعلق بجاراته اليومية دون أن يتلقى من السلطة أي تعويضات بعد انتهاء الخدمة.

إن محطات التمرکز الجغرافي لقبائل المخزن كانت أغلبها في الأبراج والحصون التي تقيم فيها الحاميات العسكرية التركية، فيساعدون قائد الحامية عند الضرورة، ومن أشهر القبائل التي كانت تقيم حول هذه المراكز نجد قبيلة هاشم بـ برج بوعريريج، وقبيلة غمراوة بـ برج سباو، أم نايل بـ برج يسر، وقبيلة الخشنة بـ برج ثنية بني عائشة<sup>(3)</sup>.

وكانوا يقيمون أيضاً في الخوانق الجبلية و الممرات الصعبة وعند الجسور وعند القناطر الرئيسية، وعند المحطات التي كانت عبارة عن مجموعة من الخيام تقيم فيها القبائل لتكون مأوى

(1) ناصر الدين سعيدوني، "دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر"، ضمن مجلة الأصالة الصادرة عن وزارة التعليم و الشؤون الدينية، الجزائر، العدد 32، 1976م، ص: 51، 52.

(2) ناصر الدين سعيدوني، ورفقات جزائرية، دراسة و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 200م، ص: 262.

(3) حنفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، ص: 86، 87.

ومكان أمين تحط به القوافل رحالها والحاملة للضرائب السنوية<sup>(1)</sup>، أما عن المواصلات الرئيسية المعروفة بالطرق السلطانية، التي كانت تربط مراكز البايلك في المدن قسنطينة والمدية، معسكر، وهران، وكذلك بمركز السلطة مدينة الجزائر (دار السلطان)<sup>(2)</sup>، كما كانوا يقيمون في المواقع الحساسة المهتدة بالهجمات الاسبانية و الغارات المغاربية كالسهول الوهرانية<sup>(3)</sup>.

### ج./ القوم

مقاتلون فرسان بصفة عامة توفرهم القبائل أترك يشاركون في المعارك إلى جانب الأترك لا يحصلون إلا على الغنائم.<sup>(4)</sup>

أما بالنسبة لقبائل زمالة فهم أناس مشردون من أوطانهم إلى الحدود الجزائرية، فسمح لهم بالمكوث شريطة أن يدعموا الجيش بالمشاة الجنود، وفرسان الخيول، إن اقتضت الحاجة إلى ذلك وتقوم السلطة بحمايتهم، وكان بولاية وهران عدد وافر من الزمالة المتكونين من الزوج الفارين من أوطانهم وقد عرفوا باسم العبيد.<sup>(5)</sup>

### 3./ عملية التجنيد

بعد إعلان خير الدين الولاء و الطاعة للسلطان العثماني سليمان القانوني، حول هذا الأخير لخير الدين باشا حق التجنيد من مناطق في الأناضول، ومنذ ذلك أصبح للجزائر وكالات خاصة يقيم فيها الموظفون المشرفين على جمع المتطوعين وارسالهم إلى الجزائر، فكان للجزائر حوالي 14 وكالة عبر العالم في أوروبا و إفريقيا و آسيا، و كان المسؤولون عن الوكالة يعرفون بالدائيات و هي 1- إسطنبول، 2- أزمير، 3- أوليسون، 4- قبرص، 5- طرابلس الشرق، 6- الإسكندرية،

(1) ناصر الدين السعيدوني، "دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر"، ص: 57-58.

(2) حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 87.

(3) ناصر الدين سعيدي، وراقات جزائرية، ص: 27.

(4) صالح عباد، المرجع السابق، ص: 320.

(5) محمد بن عبد الكريم، قسم الدراسة لتحقيق مخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ص: 39.

- 7- رشيد، 8- طرابلس الغرب، 9- تونس، 10- مرسيليا، 11- جبل طارق، 12- طابحة،  
13- كوسوفو، 14- بلغاريا.<sup>(1)</sup>

كما كانت عملية التجنيد تتم بطلب من الداى، و قد شارك بعض الأتراك الذين كانوا يقيمون بالجزائر في تشجيع و اقناع سكان مناطقهم الأصلية بالانخراط في الجيش الإنكشاري الجزائري.<sup>(2)</sup>

لم يكن للباش دائي وهو الذي كان يرأس الوكالة التي تقوم بتجنيد المتطوعين وارسالهم إلى الجزائر الحق في تنظيم عملية التجنيد دون الحصول على تصريح من الباب العالي وموافقته، كما كان الباش دائي يرفع تقرير إلى القبودان باشا<sup>(3)</sup> يوضح فيه الوضع العسكري للإيالة ويخبره بأنه يحتاجون إلى مجندين جدد، ذلك لقلّة عددهم و هذا ما يحتّم جلب مجندي تستغرق عملية التجنيد قرابة سنة أو أكثر حيث يتوجه وفد بطلب من الداى إلى مناطق المراد التجنيد منها وكانت هذه العملية تكلف الكثير من أموال خزينة الدولة الجزائرية. كانت الجزائر تتكفل بدفع حق التجنيد من بداية تنصيب خيمة التجنيد لجمع المتطوعين، حتى ساعة نقلهم إلى الجزائر بواسطة سفن أوروبية كانت توفرها السلطة في الجزائر وحتى كراء الأرض التي تقام عليها خيمة التجنيد كانت تدفعه الحكومة الجزائرية، كما تتكفل بجميع أجور الموظفين<sup>(4)</sup>.

(1) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص: 12.

(2) عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، ص: 69.

(3) القبودان باشا: لفظ فارسي معناه أمير البحار، أطلقه العثمانيون على قائد الأسطول و كان يشرف على دار صناعة السفن. ينظر: الجزائر في عهد الآغاوات (1659م - 1671م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر: جامعة الجزائر، 2008، ص: 02.

(4) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص: 19.

كان باستطاعة السلطان العثماني إيقاف التجنيد إذا أراد الضغط على ولاية الجزائر خاصة فيما يخص السياسة الخارجية للأوجاق<sup>(1)</sup>، ولكن نظراً لحاجة الدولة العثمانية لمزيد من الجند لحماية ولايتها وتضائل دور عمليات الدوشرمة<sup>(2)</sup> في تغطية هذه الاحتياجات أعطى السلطان العثماني لإيالة الجزائر الحق في تنظيم عملية التجنيد بين مسلمي الأقاليم العثمانية، و هو ما عبرت عنه رسالة السلطان محمود الثاني (1223هـ - 1245هـ)، (1808م - 1829م)، إلى عمر باشا داي الجزائر بتاريخ (1231هـ - 1815م)، بالسماح له باختيار الجنود الأتراك المتطوعين من ميناء أزمير.<sup>(3)</sup>

أما سن الجنود فكان غير محدد فمنهم من لم يصل إلى سن البلوغ و هذا ما عبرت عنه الوثائق كما ذكرت عائشة غطاس بأن الجندي لم يخصص شاربه، أي أنه لم يخلق شاربه ومنهم أيضاً الجيش الإنكشاري رجال بداهم الشيب، فكانوا يجمعون في عدة موانئ كإسطنبول وجزيرة كريت ويسجلون في قوائم تحمل اسمهم وعمرهم واسم بلدتهم وينقلون في سفن خاصة تابعة لرياس البحر، أو في سفن بلدان أجنبية<sup>(4)</sup>، وعند وصولهم إلى مدينة الجزائر يستقبلونهم في ثكنات خاصة بهم.

### المبحث الثالث: رتب الجيش الإنكشاري

خضع الجيش الإنكشاري إلى نظام محكم في مختلف الإيالات التابعة للإمبراطورية العثمانية الذي كان يقوم على قوانين وضوابط أهلته ليكون جيش عالمي تهابه جميع الدول و تحسب له ألف

(1) الأوجاق : جمع وجق و هي لفظ معناه الأصلي: المكان المعد من الطين أو القرميد الذي تنفخ زو تشعل فيه النار تطور مدلوله ليطلق على الجماعة التي يتواجد أفرادها في مكان واحد ليصبح في العصر العثماني لقباً لأصناف جند السلطة . ينظر: عبد اللطيف بوجلخة، المرجع السابق، ص: 64.

(2) الدوشرمة : نظام إداري . وظيفي، كان معمولاً به في العهد العثماني قبل إلغاء الانكشارية، كانت الدولة بمقتضاه تجمع المسيحيين في معاهد خاصة حيث يتبع تعليمهم و تدريبهم لفترة من الزمن. ينظر: عبد اللطيف بوجلخة، المرجع نفسه، ص: 91.

(3) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص: 13.

(4) عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، ص: 73، 74.

حساب، فالجزائر خضعت كذلك لتلك القوانين والضوابط باعتبارها إيالة من أهم إيالات الدولة العثمانية وهذا عن طريق تنظيم الجيش وتقسيمه إلى رتب تبدأ بالجندي البسيط ووصولاً إلى أعلى رتبة في الجيش.

فكل جندي مسؤول أمام الآخر حسب رتبته والمهام المخولة له، وقد نص عهد الأمان الذي يعتبر دستوراً أساسياً للمؤسسة العسكرية على احترام كل واحد لمنصبه والمهام المخولة له دون أن يكون هناك تداخل في الصلاحيات.<sup>(1)</sup>

يمر الإنكشارية خلال حياته العسكرية بعدة مراحل فيتلقى في بادئ الأمر الدروس في المجال العسكري و هذه الفترة لا يتلقى أي راتب<sup>(2)</sup>، وبالاعتماد على الترتيب الذي اعتمده عائشة غطاس يمكن معرفة رتب الجنود من الرتب الصغيرة إلى غاية الرتب العليا.

### 1/. اليولداش

تطلق على الجندي ويبدأ الإنكشاري عمله من هذه الرتبة و يبقى فيها مدة ثلاث سنوات وهو حاملاً لهذا اللقب ويعرف أسماً برفيق الطرق وهي الرتبة الأولى لبلوغ الرتب الأخرى و تتمثل مهمتهم في تقديم الطعام والشراب للظباط<sup>(3)</sup>، وقدر "شوفال" عددهم ما بين (1111هـ 1113هـ/1699-1701م)، ب-264 يولداش.<sup>(4)</sup>

### أ/. أني يولداش

و هو الجندي الجديد الصغير.<sup>(5)</sup>

### ب/. إسكي يولداش

هو الجندي القديم الذي يعمل ثلاث سنوات و بعدها يترقى.

(1) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص: 78.

(2) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص، ص: 26، 27.

(3) Haedo , op-cit, p : 60.

(4) فهيمة عميربوي، المرجع السابق، ص: 42.

(5) محمد بن عبد الكريم قسم الدراسة لتحقيق مخطوط، محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية ببلاد الجزائر المحمية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، (ط1)، 1972، ص: 32.



## ج./ باش يولدش

هو رئيس فرقة متكونة من 20 جندي إلى 25<sup>(1)</sup>، ولكي يصبح الجندي قائداً يجب أن ينهي على الأقل عامين أو ثلاث سنوات في الخدمة العسكرية و يجب أن يمر بجميع الدرجات<sup>(2)</sup>، فلا يتقدم في هذه الرتبة إلا بعد مرور الوقت الذي يحدده القانون، ولهؤلاء الجنود الأتراك قوانين لا يتجاوزنها أبداً.

## 2./ وكيل الحرج

كان يتم اختياره من أقدم يولدش في الخيمة، وتوكل إليهم مهمة توفير المؤنة وكافة المستلزمات الضرورية للجنود سواء عند تواجدهم في الشكنات أو الخيام<sup>(3)</sup>.

## 3./ أوده باشي.

قائد السرية أو قائد فرقة محددة، يتميزون بارتداء قبعة كبيرة تتدلى فوق ظهورهم أزيد من نصف قدم إضافة إلى ريشتي نعام طويلتين<sup>(4)</sup>، وهو كذلك المسؤول عن الأوده بأوجاق ورتبته تعادل رتبة ملازم أول<sup>(5)</sup>.

## 4./ بلوك باشي

وردت هذه الرتبة بعدة صيغ منها: بلكباشي، وبلوك باشي، وبلوكباشي ويعمل تحت إمرتهم حوالي 300 إنكشاري<sup>(6)</sup> رتبة تعادل رتبة كابيتان<sup>(7)</sup>، والبلوك باشية هم الذين يكونون الديوان وعددهم في هذه الهيئة حوالي 60 بلوك باشي.

(1) محمد بن عبد الكريم، قسم الدراسة، لتحقيق مخطوط محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ص: 38.

(2) حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص: 120، 121.

(3) فهيمة عميريوي، المرجع السابق، ص: 43.

(4) فهيمة عميريوي، المرجع السابق، ص: 43.

(5) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص: 79.

(6) فهيمة عميريوي، المرجع السابق، ص: 44.

(7) Haedo, op ,cit. p :62.

ويجتمعون صباح كل يوم في محل مخصص لمداواتهم للاطلاع على الأعمال الإدارية أي لمراقبة الحكومة بمقتضى السلطات المخولة لهم بصفتهم هيئة عليا فلا يحصل الداى على مرتبه إلا منهم وبحضورهم.<sup>(1)</sup>

## 5./ الكاهية أوباش بلوك باشي

رتبه تعادل رتبة عقيد<sup>(2)</sup>، فالبيك اسم الجماعة والباش رأس ومعناه رأس الجماعة<sup>(3)</sup>، وهو أقدم نقيب في الجيش وتوكل له مهام كاجتماعات الضباط، كما يخلق الأغا عندما يوافق أو في حالة مرضه، و تكون مدة عمله شهرين.<sup>(4)</sup>

## 6./ الأياباشي:

ضابط سامي في الإيالة<sup>(5)</sup>، وهو أقدم بلوك باشي وهو من نقباء المتطوعين في المدفعية يجيرون منهم كسفراء، كما يشاركون في زيارة البواخر التجارية قبل رحيلهم، ويرافقون الداى في كل المناسبات.<sup>(6)</sup>

## 7./ الأغا:

يأتي بعدد لقب بلوك باشي، قائد العام للجيش الإنكشارية المكلف بدفع مرتبات الجنود ويشرف على مؤتمهم والحامي لحدود الإيالة الجزائرية<sup>(7)</sup>، ويسمى أيضاً بأغا القمرين والرئيس النظري للانكشارية<sup>(8)</sup>، ورتبه تعادل رتبة جنرال، و هو من مستشاري الدولة الكبار.

(1) حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص: 121.

(2) وليم سبنسر، المرجع السابق، ص: 121.

(3) محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، الجزائر: الشركة الوطنية، 1978، ص: 189.

(4) Shaw, voyage dans la région D'Alger , traduite, de l'anglais par Mac arthy , paris ,1830, P : 159 .

(5) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 39.

(6) Shaw, op-cit, p : 160 .

(7) محمد بن عبد الكريم، قسم الدراسة لتحقيق مخطوط التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص- ص: 35-38.

(8) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، الجزائر: دار الرائد، 2009م، ص: 50.

وبعد التقاعد يسمى بمعزل آغا، وهو أقدم الأغاوات في الجيش الإنكشاري، ويعنى من جميع الخدمات، إن الكثير من الأغاوات والبلوك باشيات ارتقوا إلى هذا المنصب السامي حتى أصبحوا عام (1155هـ - 1742م) يعدون بحوالي 300 معزول آغا<sup>(1)</sup>، وعندما يترك الأغا منصبه يسلم وثيقة عهد الأمان والقفطان لمن يتولى بعده<sup>(2)</sup>، يشاركون في اجتماعات الديوان عند الضرورة كما يستدعيهم الداى للاستشارة.<sup>(3)</sup>

كانت الأقدمية هي مقياس هذه الترقية في أغلب الأحيان إلا أنه تدخلت اعتبارات أخرى مثل الكفاءة والوساطة، وكان الانتقال في سلم المراتب الإنكشارية يخضع لنظام صارم، مبني على الأقدمية. إضافة إلى حسن سيرة الجندي. وكان ارتقائهم إلى أعلى الرتب يعتبر مضموناً وهذا ما منحهم الشجاعة،

تبين لنا من خلال ما سبق أن بداية ظهور الإنكشارية كانت منذ عهد أورخان وكان مراد الأول هو الذي قام بتطوير هذا الجيش ووضع قوانينه ولكن هذه القوانين خضعت لتغيرات وتجاوزات سواء من طرف السلاطين أو حتى من الجنود أنفسهم، ولذلك عملت الدولة إلى إصدار وثيقة عهد الأمان لتهديب سلوك الإنكشارية،

ونستنتج بأن الجيش الإنكشاري في الجزائر تشكل من الأتراك في غالبته كما ضم في صفوفه الكراغلة ونسبة قليلة من السكان المحليين وهذا حسب ما أورده فهيمة عميريوي وجميلة معاشي في حين نجد جل المصادر والمراجع الأخرى نفت ذلك، كما استعانة السلطة ببعض القبائل من السكان المحليين لتدعيم الجيش الإنكشاري عند الحاجة، مقابل بعض الامتيازات.

(1) اسماعيلي زولبخة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، الجزائر: دار دزاير إنفو، (ط1)، 2013، ص:258.

(2) عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، ص: 80.

(3) . Shaw, op-cit, p : 160 .

خصصت أماكن لإقامة الجنود الإنكشارية الذين قدموا إلى الجزائر، سواء كان ذلك في العاصمة الأيالة أو حتى في البايلكات، كما خصص لهم لباس خاص يتميزون به عن مختلف شرائح المجتمع وسمح لهم بممارسة حياتهم الاجتماعية بشكل طبيعي كالزواج وما إلى ذلك، على عكس ما أتى به قانون الإنكشارية الصارم سابق الذكر، الذي يمنع الإنكشارية من الزواج، وخضعوا لنظام قضائي خاص غير الذي خضع إليه العامة، وساهم الإنكشارية داخل المجتمع في أعمال خيرية من خلال الأوقاف التي قاموا بها على عدة مؤسسات خيرية .

و اعتبرت الإنكشارية طبقة من طبقات المجتمع الجزائري وبرزت منها بعض السلوكات التي عكست صورة الإنكشارية داخل المجتمع الجزائري.

المبحث الأول: جوانب من الحياة اليومية للإنكشارية

تعتبر الثكنة المسكن الأساسي للإنكشاري منذ وصوله للجزائر وإنخراطه في الجندية، ووفرت الدولة بالثكنة كل المرافق التي يحتاجها المجندون، من مأكّل ومشرب وما إلى ذلك.

**1/ أماكن إقامة الجند:****أ/ الإقامة بالثكنات:**

كانت إقامة الجيش الإنكشاري الأساسية بمدينة الجزائر حيث بنيت لهم العديد من الثكنات يتلقون فيها التدريبات الأساسية التي يتبعونها في حياتهم المهنية، كما أقاموا كذلك خارج الثكنات في النوبات والمحلات المتواجدة في البايلكات.

عند وصول المنخرطين في الجيش الإنكشاري يدمجون في ثكنات مسماة بدار "الجنشيري" أو الجكشيري" عند الجزائريين والمصنفة إلى عدة غرف تحتوي على مجموعة من الجند<sup>(1)</sup>، يعطي للجندي عند انخراطه في السلك العسكري بدلة عادية و بندقية ودقان وقليل من البارود وقطعة من الرصاص يذيتها هو بنفسه ويسكنون داخل تلك الثكنات تحت إشراف قوادهم<sup>(2)</sup>، تكون هذه الثكنات مقسمة إلى غرف أو مراقد تأوي الجنود وكل مرقد يملك عقارات يسيرها وكيل من طرف جماعة المرقد و هناك مراقد فقيرة ومراقد غنية<sup>(3)</sup>.

والإنكشارية ينقسمون إلى أوجاقات أي حجرات، وكل حجرة لها رقم و فيها عدد من اليولداش<sup>(4)</sup>، ويتوزع الجنود بمدينة الجزائر حسب جل المصادر والمراجع على ثمانية ثكنات مهيأة لإقامة جنود الجيش الإنكشاري<sup>(5)</sup>، كان يطلق على كل واحد منها قشلة<sup>(1)</sup>، والواضح أن الجندي

(1) حسان كشرود، المرجع السابق، ص:50.

(2) حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص:120.

(3) رابح لونيسي وآخرون، المرجع السابق، ص:46.

(4) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص:84.

(5) هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس (1145هـ - 1732م)، تر: ناصر الدين

سعيدوني، تونس: دار الغرب الإسلامي، ص: 25.

كان ملتزما بالعيش داخل الثكنة طوال مدة خدمته العسكرية وهو الأمر الذي جعل الجنود يعيشون أغلبية أوقاتهم في عزلة شبه تامة عن بقية عناصر المجتمع. والثكنات الموجودة في مدينة الجزائر هي كالاتي:

### 1-/ ثكنة المقرين<sup>(2)</sup>:

وتعني المقرين المثقفين، لأن هذه الثكنة سكنها الموظفون و أهل العلم ، لكن أغلب المصادر تفيد بوجود مسجد قرب الثكنة بناه الداوي عبدي باشا، وكان الجنود يرتلون فيه القرآن الكريم و منها جاء اسم المقرين أو المكربين أي قراءة القرآن وتكريره، ويوجد بهذه الثكنة حوالي 27 غرفة يسكنها 889 جندي يشكلون 48 وجق<sup>(3)</sup>.

### 2-/ ثكنة باب عزون :

تعتبر ثكنة باب عزون من أهم الثكنات بمدينة الجزائر، و تسمى أيضا بالثكنة الكبير وأيضا بمتاع البانجية، قام بتشبيدها "حسن بن خير الدين" سنة (958هـ/1551م) تقع في نهاية شارع باب عزون من الجهة المحاذية لباب الوادي، تعتبر من أقدم الثكنات و أهمها على الإطلاق، حيث شيدت قرب أهم نقاط المدينة من الناحية الاستراتيجية مثل : باب الوادي ودار النحاس وباب البحر، وبهذا كانت بمثابة صمام الأمام بالنسبة للجهة الشمالية الغربية من المدينة<sup>(4)</sup>، ويعتقد أيضا أنها بنيت سنة (949هـ/1542م) كان يسكنها جنود العزاب وكانت موطن

(1) قشلة: محرف عن أصله التركي فشلق، معناه المأوى الخاص بالشفاء، أطلق في العهد العثماني على القلاع و مراكز إقامة الجنود و مساكنهم. ينظر: عبد اللطيف بوجلخة، المرجع السابق، ص: 123.

(2) قد اختلف المؤرخون في تسميتها فهناك من أطلق عليها إسم المكرون، وحسب هذا المصطلح فإن الثكنة كانت مملوءة بالجنود أتراك كبار في السن إعتادو أكل المكرون وهو نوع من الفطائر. ينظر: حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، ص: 28.

(3) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 28.

(4) علي خلاصي، العمارة العسكرية، ص: 40.

التمردات الدائمة للجيش الإنكشاري، سكنها عدد كبير من الدايات والموظفين الكبار قبل توليهم مسؤولياتهم<sup>(1)</sup>، وتتكون من 28 غرفة يسكنها 1661 جندي يشكلون 63 وجق<sup>(2)</sup>.

### 3-/- السكنة القديمة إسكي :

تعرف دار الإنكشارية القديمة بسكنة الخضارين الفوقانية<sup>(3)</sup>، وتسمى كذلك بالسكنة العليا بسبب موقعها المرتفع مقارنة بأخرى، يسمى ساكنوها بالناس الطيبين، تتكون من 31 غرفة يسكنها 1089 مجند يشكلون 60 وجق.

### 4-/- سكنة أوسطا موسى :

تقع قرب باب البحر ( باب الدزيرة )، سميت بسكنة أوسطة موسى أو أسته موسى (المعلم موسى) لأن هذا المعماري الجزائري القدير ذو الأصول الأندلسية قد سكن بها، تتكون هذه السكنة من 31 غرفة يسكنها 833 مجند يشكلون 72 وجق<sup>(4)</sup>.

### 5-/- سكنة الخراطين<sup>(5)</sup>

تسمى أيضا بدار الإنكشارية وتعد من أقدم السكنات بمدينة الجزائر يعود تاريخها إلى عهد الباشا حسن بن خير الدين، أي أنها شيدت منذ دخول العثمانيين إلى الجزائر، وسميت بسكنة الخراطين لوجود عدد كبير من الخراطين وتنقسم هذه السكنة إلى ثكنتين<sup>(6)</sup>:

(1) رابح لونيسي، المرجع السابق، ص:46.

(2) حسان كشرود، المرجع السابق، ص:51.

(3) هابنسترايت، المصدر السابق، ص:27.

(4) فهيمة عميريوي، المرجع السابق، ص:70،

(5) الخراطين: جمع خراط وهي حرفة تعني تهذيب الخشب و الحجر و الحديد بألة تعرف با المخرطة .ينظر:أحمد سعيد

المجيلدي، التسيير في أحكام التسعير، تح:موسى لقبال ، الجزائر:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، (ط2)، ص:93.

(6) فهيمة عميريوي، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال (12هـ-18م) دراسة اجتماعية واقتصادية من خلال سجلات

المحاكم الشرعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر: جامعة الجزائر، 2009م، ص:93.

أ/ثكنة صالح باشا : تضم 26 غرفة يقيم بها 1266 جندي يكونون 60 وجق.

ب/ ثكنة على باشا : تضم 24 غرفة يقيم بها 1516 جندي يكونون 55 وجق وكان العدد الإجمالي للجنود بها سنة 1158هـ 1745م الموجود بأوجاقات الثكنة 1907<sup>(1)</sup>.

### 5- الثكنة الجديدة :

وتسمى بثكنة يكي أولدر أوالتحتانية وكذلك اسم ثكنة الخضارين السفلى وكانت متلاصقة مع الثكنة القديمة، تضم 19 غرفة يقيم بها 856 جندي مشكلة 38 وجق<sup>(2)</sup>.

### 7- ثكنة يالي : ( شاطئ البحر):

سميت أيضا بثكنة الدروج أو سلام لصعود السلام للوصول إليها<sup>(3)</sup>، وتعتبر هذه الثكنة من أصغر الثكنات المتواجدة بالجزائر وتقع بالقرب من ثكنة أوسطى موسى، اتخذت هي الأخرى أسماء كثكنة القناصل لكونها تواجه شارع القناصل، كما سميت بثكنة الدامي بسبب مجاورتها للحي الذي كان يحمل نفس الاسم<sup>(4)</sup>.

أما بالنسبة للجيش الإنكشاري الذي كان متواجدا بالبايلكات الثلاث بايلك الغرب والشرق والبيطري، فقد كانوا يقيمون في النوبات والمحلات المتواجدة في الحاميات حسب نوعية الأعمال التي يقومون بها إما الحراسة وحفظ الأمن أو بجمع الضرائب.

كانت الحاميات موزعة على عدة مراسي وبلدان، ونذكر منهم: حامية قسنطينة التي تتكون من 100 خيمة، وحامية معسكر تتكون من 60 خيمة، وحامية المدية تتكون من 40 خيمة، وكانت كل خيمة تأوي حوالي 30 جنديا يقودهم ضابط، ويشرف على الجيش المتواجد في المعسكر، أو الحامية قائد يسمى بأغا المحلة (كما كانت تقام خيمة الباي المتواجدة مع الحامية

(1) علي خلاصي، العمارة العسكرية، ص:43.

(2) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص:22.

(3) أندري ريمون، المرجع السابق، ص:57.

(4) علي خلاصي، العمارة العسكرية، ص:43.



وسط الجيش يحيط بها الفرسان، ولا يترك سوى ممر يقود إلى وسط المركز، وعلى حافتي هذا الممر تقام فيها خيمة كبيرة يكون فيها المستشفى والصيدلة<sup>(1)</sup>.

كما كانت هناك حاميات أخرى بإيالة الجزائر كحامية زمورة، وحامية القل، وحامية برج حمزة، وحامية سور الغزلان، وحامية تيزي وزو، وحامية تلمسان<sup>(2)</sup>.

### ب- الإقامة في النوبات:

يدخل اليولداش في صفة إلزامية للعمل في النوبات لمدة سنة مع بداية الربيع تمونهم سلطة البايك وبعض من قبائل المخزن، تتكون النوبة من فرق صغيرة العدد تسمى السفرات.

تشرف علي الطرق الرئيسية غايتها تحقيق الأمن التجاري وتنقل الأشخاص والأموال، تتكون النوبة من أغا النوبة والكاهية، وباش بلو ك باشى وبلوك باشى وخوجة وأوده باشى وباش يولداش وشاوش الجند، تقوم النوبة بحماية أملاك الناس والأسر المحلية والأسواق الأسبوعية وتنقل السلع والبضائع، فهي بمثابة هيئة عسكرية وإدارية، تجمع التقارير عن القبائل القريبة منها خاصة فيما يتعلق بجباية الضرائب، يتأسسها الأغا الذي له كل الصلاحيات الإدارية والعسكرية لمراقبة الباي وعزله بأمر من الداى<sup>(3)</sup>. كانت كل نوبة تتكون من فرق صغيرة تسمى بالسفرات<sup>(4)</sup>.

### 1/ أشهر نوبات بايلك الشرق

أ- نوبة قسنطينة تضم 73 جنديا، وبها خمس سفرات.

ب- نوبة عنابة تضم 71 جنديا، وبها خمس سفرات.

(1) حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ص: 111.

(2) محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص: 37.

(3) حسان كشرود، المرجع السابق، ص: 57.

(4) السفرة: جمع سفرة وهي عبارة عن مائدة يجتمع حولها اليولداش وقت الطعام، وكانت كل سفرة تتكون من حوالي

11 إلى 16 جنديا. ينظر: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص: 84، 85.

- ج- نوبة بسكرة تضم 72 جنديا، وبها أربعة سفرات.
- د- نوبة تبسة تضم 29 جنديا، وبها سفرتان .
- هـ- نوبة جيجل وعدد أفرادها 29 جنديا، سفرتان .
- و- نوبة برج حمزة (البويرة) وعدد أفرادها 76 جنديا، وبها خمس سفرات<sup>(1)</sup>.

## 2- أشهر النوبات ببايلك الغرب

- أ- نوبة وهران تتكون من 156 جنديا، وبها عشر سفرات.
- ب- نوبة تلمسان وتتكون من 76 جندي، وبها خمس سفرات.
- ج- نوبة معسكر وتتكون من 42 جندي، وبها ثلاث سفرات.
- د- نوبة زمورة وتتكون من 28 جندي، وبها سفرتين.

## ج- الإقامة في المحلات:

المحلة يخرج بها الباي كل سنة مصحوبا بجيش ليطوف في البلد الذي يحكمه ويجمع الأموال المفروضة على السكان، وتتكون المحلة من اليولداش والفرق المخزنية وفرق زاوة، وتلخص وظيفة المحلة في أمرين أساسيين: جباية الضرائب والمحافظة على استقرار الأمن بالبايلك<sup>(2)</sup>.

## محلات الإيالة سنة 1245 هـ / 1829م

- محلة الشرق: تحتوي على 80 خيمة وبها 1092 جندي<sup>(3)</sup> تستغرق ستة أشهر.
- محلة الغرب: تحتوي على 60 خيمة وبها 814 جندي<sup>(4)</sup> تستغرق أربعة أشهر.

(1) صالح العنزي، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استلائهم على أوطانها، ص:37.

(2) جميلة معاشي، المرجع السابق ص:85.

(3) حسان كشرود، المرجع السابق، ص:58.

(4) تيدينا، مذكرات تيدينا، ضمن كتاب لعميرواي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسر(تيدينا أنموذجا)، الجزائر: دار

الهدى، 2009م، ص:43.

- محلة التيطري: تحتوي على 15 خيمة وبها 195 جندي كانت تخرج من الصيف

تستغرق مدة ثلاث شهور<sup>(1)</sup>.

وبهذا يكون عدد الخيمات المتواجدة بكل المحال 155 خيمة وإجمالي عدد الجند 2101

وهذا سنة 1236 هـ 1820 م<sup>(2)</sup>.

وبهذا نستنتج بأن الجيش الإنكشاري كان موزع على كامل إيالة الجزائر.

## 2- لباس الإنكشارية:

عرفت الإنكشارية الجزائرية كغيرها من الجيوش العالمية لباس خاص تميزت به عن مختلف شرائح

المجتمع، وهذا اللباس عرف تطورا طوال الفترة التي حكمت فيها الدولة العثمانية الجزائر.

إن اللباس المصنوع للرسميين من الإداريين والعسكريين يجمع بين الأذواق العثمانية والأطرزة الجزائرية

المغربية التقليدية، فكان النسيج الصوفي والقطن من الشاش وخياطة السراويل والسترات المطرزة

والطاقيات الرأسية العثمانية دلالة على التجانس في البدلات والألبسة التي تميز بها ق18م، حيث

مزج بين الأصالة العربية الشرقية والعثمانية والجزائرية التي طبعت الحياة اليومية الاجتماعية<sup>(3)</sup>.

عند وصول الجنود الجدد إلى الجزائر، كان الجندي الجديد يجلب معه لباسا تركيا من المنطقة

التي أتى منها، والذي يتشكل من سروال يهبط حتى أسفل القدمين وهو عريض وذو ألوان زاهية،

(1) أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

1974م، ص:72.

(2) حسان كشرود، المرجع السابق، ص:59.

(3) حسان كشرود، المرجع السابق، ص:83.

وكانوا يضعون قميصا ذا أكمام طويلة وعلى رؤوسهم قبعة مصنوعة من الصوف ويلبسون نعالا من الجلد أسفلها مصفح بأربع صفائح من الحديد<sup>(1)</sup>، وعند انخراطه وتسجيل اسمه ي السلك العسكري تعطى له بدلة عسكرية<sup>(2)</sup>، تتكون من قميص خشن وصدريّة وعمامة خضراء وسروال من القطن يلصق به لابسه مسدسه وسيفه وخنجره، وعند ولي السلطان سليم الثالث الحكم (1204هـ، 1789م—1222هـ 1807م) غير في البنية العسكرية وذلك بواسطة نظام جديد، أكمله محمود الثاني الذي تولى الحكم بعده وهذا ما أدى إلى عصرية لباس المتعلق بالأوجاق، فحل الطربوش محل الطيلسان، وكان القفطان قد صمم ليعطي مكان حمل السيف والمسدسات، وبدأت سراويل تلبس فوق الأحذية عالية ملساء من الجلد<sup>(3)</sup>، ويذكر (هايدو Haedeo) أنه كان الإنكشارية ولكل من اليولداش والبلوك باشي والأودة باشي ثلاث أقمصّة وثياب النوم وحصير وأغطية وبرنوس للمطر<sup>(4)</sup>.

تأثر الجندي الإنكشاري باللباس الجزائري فارتدى البرنوس البربري الذي عوض القفطان وأصبح البرنوس اللباس الرسمي للجنود أثناء قيامهم بالحملة خاصة في فصل الشتاء<sup>(5)</sup>. وكان هذا بالنسبة للجنود أما أصحاب الرتب فمثلا أغا العسكر: كان يضع على رأسه قبعة بيضاء مع شراشف خضراء ومن فوق هذه القبعة قرن من الخشب وفوق هذا القرن يوجد ريش الذي يتموضع مع كامل الكتف ويصل إلى الكعبين<sup>(6)</sup>، ومزينة بجوهرة في مقدمتها تشبه جواهر الداى.

كاهية: يضع قبعة تتميز بريشة بيضاء في مقدمتها.

(1) حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ص: 149.

(2) حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ص: 120.

(3) وليم سنسر، المرجع السابق، ص: 104.

4- Haed, op-cit, p :66.

(5) حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ص: 151.

(6) Haedo ,op-cit, p :66.

البلوكباشية: كان يرتدي قبعة طويلة من القماش ولونها أبيض يطلق عليها اسم البنيقة، تكون متلية نحو الخلف، وكانوا يشتركون ألبستهم بأموالهم الخاصة<sup>(1)</sup>.

أودة باشية: قبعة مزينة بشريط أحمر في أسفلها<sup>(2)</sup>.

وخصص لهذا اللباس ميزانية خاصة تتكفل بها الدولة، كما كان يمكن التمييز بين هذه الفئة وباقي فئات المجتمع باللباس الخاص ها.

### 3- طعام الإنكشارية:

خصص الإنكشارية نظام غذائي معين، يتلائم مع ظروف عملهم الشاق، وكذا مع ميزانية الدولة، كما عين عدة موظفين للسهر على تحضير الطعام للإنكشارية.

كان للإنكشارية الحق في وجبات يومية وتمثل عادة في الأرز المطبوخ بالزبدة ويدعى "بلاو" أو برغل وقليل من الخبز وفواكه الموسم وماء، أما اللحم فلا يتناوله الإنكشاري إلا مرة واحدة في الأسبوع<sup>(3)</sup>.

يذكر شارل أن الجندي الواحد يأخذ حوالي رطلين من الخبز العادي يوميا<sup>(4)</sup>، هذا بالنسبة للجنود المقيمين في الثكنات، أما بالنسبة للجنود المتواجدين في المحلات ولانوبات، فكان نفس الطعام مع اختلاف خفيف، حيث تقدم لهم أثناء أداء مهامهم الحلويات والزبدة والقمح المدشش واللحوم كذلك مرة واحدة في الأسبوع، كما أنهم يأخذون من القبائل الأغنام والدجاج والزبدة والبيض بالإضافة إلى العنب الجاف والتمور والكسكس لضمان العيش يوميا.

(1) Devouloux A, Tachrifat, recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne regence d'Alger, 1852, p :37.

(2) حسان كشرود، المرجع السابق، ص:58.

(3) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص:26.

(4) وليم شارل، مذكرات وليم شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تر: إسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982م، ص:53م.

والمشرف على المصاريف يعمل على شراء الحاجيات، ثم يتم اختيار رجل من الفرقة للطبخ تحت اسم دادشي، الذي كان يتحمل مسؤولية الطبخ لكل الفرق<sup>(1)</sup>، وكانت الأكلة المفضلة لدى الإنكشاريين والتي يأكلونها بكثرة هي "بيرقى" يتم تحميص القمح تحت الشمس وتحضيره بالزبدة<sup>(2)</sup>، وتمتد الدولة شهريا كل خيمة من الفرقة 5 قناطير من البسكويت و 8 مكيال القمح وثلاث جرات زبدة وجرتين زيت<sup>(3)</sup>.

ويوجد في كل خيمة محافظ المؤونة، يحرس المعاش ويساعده عامل يسمى الصاغا، مكلف بجمع المياه من الآبار<sup>(4)</sup>.

ويدفع المجدون قسطا من المال لضمان معيشتهم باستثناء طباخ الفرقة الذي لا يدفع شيء الأمر الذي جعل الكثير يطمح للعمل في المطبخ حتى لا يدفع القسط المطلوب منه<sup>(5)</sup>، كما كان الباشوات يراقبون المواد الغذائية التي تسلم للجند حيث تراقب جودة الخبز وكذلك مواد التموين كالقمح والسمن والزيت<sup>(6)</sup>، كما

يقدم للجند في مواسم الأعياد كعيد الفطر وعيد الأضحى القهوة والحلويات بالإضافة إلى وجبات الغذاء والتي تكون بجوار الداى والضباط السامين<sup>(7)</sup>.

#### 4/- سلوك الإنكشارية في الجزائر:

(1) Haedo,op-cit ,p :66.

(2) Ibid,p :69.

(3) Tachrifat,op-cit ,p :30.

(4) محمد عثمان، مذكرات محمد عثمان باشا داي الجزائر،تح:أحمد توفيق المدني،الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب،1986م، ص:154.

(5) جميلة معاشي، المرجع السابق،ص:26.

(6) خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، الجزائر: منشورات كلية الآداب،2010م،ص:214.

(7) هابنسترايت، المصدر السابق، ص:49.

وجد داخل سلك الإنكشارية بعض العادات الحسنة وكذا السيئة مثلها مثل أي تجمع بشري خاصة في الجانب السلبي وذلك لأن أغلب المجندين كانوا من المراهقين والعزاب.

رغم إحجام جل المصادر الغربية على إعطاء جانب إيجابي لسلوكيات الجنود، وتطرقهم إلى السلبيات فقط إلا أنه هناك من تطرق إلى الجانب الإيجابي الذي كان يتمتع به الجيش الإنكشاري في الجزائر، ومنهم هايدو والذي ذكر أن جنود الإنكشارية كانوا لا ينكرون الله واللغة العربية والتركية، ولا يلعبون الورق والقمار وأنهم نادرا ما يتشاجرون<sup>(1)</sup>، ونادرا ما يوجد قاتلا أو سارق بين هؤلاء الجنود<sup>(2)</sup>.

وتذكر بعض الوثائق والرسائل العثمانية بأن العديد من الجنود يؤدون مناسك الحج فكانت تعطى لهم رخص لهذا الغرض<sup>(3)</sup>، كما انغمس العديد من الجنود في حياة الزهد فرارا من الحياة السياسية التي كانت تغرقهم في المشاكل والمعاصي، وهو ما أشار إليه العديد من الرحالة والأسرى المسيحيين الذين عاشوا في الجزائر، ومن بينهم جوزيف بيتسي الذي تحدث عن فساد أخلاق الإنكشارية ثم أشار إلى توبة هؤلاء ورجوعهم إلى الحياة الدينية<sup>(4)</sup>.

وانغمس بعضهم في الحياة العلمية، فبرز منهم العديد من رجال العلم، وهو ما دلت عليه الألقاب التي عرف بها الإنكشاري في العقود الشرعية من ذلك عقد مطول ضم ثلاث صفحات، لتركة احد العلماء انحدر من أسرة انكشارية وهو العالم الفقيه السيد الطاهر بن المرحوم حمود بن عباد، وقد ورث أمواله من أمه المرحومة نفوسة بنت المرحوم سي أحمد بن ضيالة الإنكشاري ومن بين ممتلكاته مكتبة غنية<sup>(5)</sup> وذكر كاثكارت أن هؤلاء الجنود كانوا يتوجهون إلى المساجد<sup>(6)</sup>.

(1) Haedo, op-cit, p :72.

(2) حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، ص:119.

(3) خليفة حماش، كشاف الوثائق، ص:97.

(4) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص:110.

(5) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص:110.

(6) جيمس كاثكارت، المصدر السابق، ص:137.

يذكر وليم شالر بأن الإنكشارية الأتراك كانت لهم نظرية تعلموها جيلا بعد جيل وهي أن الجندي التركي ولد ليحكم ويتولى عجلة القيادة والجزائري والأهلي ولد ليخضع<sup>(1)</sup>.

أدى تسجيل العزوبة في اوساط الإنكشارية إلى انتشار اللواط وكثرة العواهر، بيث تحتم السلطة ان تنظم نشاط العاهرات وأن تغض الطرف عن اللواط، وإذا أرادت الفتاة من فتيات الاهالي أنتصبح عاهرة، يسجل اسمها في سجلات المزوار، وليس لوالديها الحق عليها اذ تصبح امرأة الجنود ولا يمكنها أن تتعامل مع الاهالي إلا بإذن المزوار<sup>(2)</sup>.

كما أن هناك من أصحاب اللواط والسمعة السيئة حيث يتوجهون لبعض الأطفال لإرضائهم في هذه الرذيلة<sup>(3)</sup>، وكثيرا ما كانوا يأخذون الأطفال المسيحيين إلى الثكنات ليصبحوا في متناول العساكر<sup>(4)</sup>، وكانت رغبة الإنكشارية بأطفال أكثر من رغبتهم في النساء<sup>(5)</sup>، وهذا بسبب فساد اخلاق المجندين القادمين من الأراضي العثمانية، فالإنكشاري يقدم إلى الجزائر مراهقا وحيدا لا يجد امامه سوى حياة عسكرية قاسية، الأمر الذي أدى به إلى الانغماس في حياة المجون، وقد شجعت الدولة على ذلك بتوفير البغايا<sup>(6)</sup>.

ويذكر كاثكارت تردد الجنود على الحانات التي يملكها ي ذلك الوقت<sup>(7)</sup>، وكان الجنود يتخلفون عن أماكنهم في النوبات<sup>(8)</sup>.

(1) وليم شالر،المصدر السابق،ص،ص:55،54.

(2) - المزوار: هو المسؤول عن حراسة المدينة ليلا وهو يراقب وينظم الفتيات العاهرات عن طريق رخص خاصة يصدرها لهم.

ينظر: أبو القاسم سعد الله،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث،ص:54.

(3) - Haedo,op-cit,p :71.

(4) صالح عباد، المرجع السابق، ص:133.

(5) وليم سينسر،المرجع السابق،ص:99.

(6) جميلة معاشي،المرجع السابق،ص:133.

(7) جيمس كاثكارت،المصدر السابق،ص،ص:133،132.

(8) مجموعة 3203، لفاة الثانية،رقم 320. ينظر:الملحق رقم:



رغم التعاليم الدين الاسلامي الذي ينتمي إليه الأتراك إلا أنهم كانوا يميلون إلى الانحلال والمجون الذي يسود الجنود في كل مكان، وتبعاً لذلك فإن الحكومة كانت تسمح بفتح خمرات والحانات وهناك يسمح لهم بتناول الخمر والكحول بدون قيد

وتعود هذه السلوكيات إلى تربيتهم العسكرية الخشنة وحياة العزوبية التي كانوا يعيشونها

## المبحث الثاني: زواج جند الإنكشارية ومصاهراتهم

### 1- زواج الجنود الإنكشارية:

في بداية التواجد العثماني بالجزائر لم يكن الإنكشاريين يقبلون عل الزواج بسبة كبيرة لأنهم كانوا يفضلون حياة العزوبة التي توفر لهم الكثير من الحقوق، وهذا من خلال الامتيازات والعوائد التي يتحصلون عليها وهم عزاب.

وفيما بعد أصبح الجنود يتزوجون من نساء الأهالي، وكان هذا سهلاً لأن الأهالي كانوا يلتمسون من وراء هذا الحماية الفعالة<sup>(1)</sup>، فرغم سماح القانون العثماني الإنكشاري بالزواج إلا أنه كان يقيدته بشروط تشبه لعقاب، منها أنه بعد توقيع عقد الزواج مباشرة يتم شطب اسمه من قائمة الجنود العزاب، ومعنى ذلك حرمانه من لامتيازات التي يتمتع بها رفاقه العزاب بالثكنة، فيحرم من نصيبه في التمويل الغذائي ولا يبقى له غير أجره الرسمي<sup>(2)</sup>.

كانت العزوبة مشجعة في صفوف الإنكشارية بطرق مختلفة، ولا شك أن الهدف في تشجيع العزوبة هو جعل الإنكشاري متفرغاً لعمله العسكري.

يطلب اليولداش رخصة من الكاهية لكي يتزوج، وقد ترفض الرخصة إذا كان اليولداش من الجنود الجدد<sup>(3)</sup>، وبعد ان يصادق الكاهية عل الرخصة يتوجه اليولداش<sup>(4)</sup> مع احد الشواش إلى

(1) عيدي محمد، صفحات من تاريخ الجزائر، الجزائر: دارالإرشاد، 2013م، ص: 95.

(2) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص: 174.

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص: 313.

(4) فهيمة عميريوي، المرجع السابق، ص: 136.

العشجي باشي الذي يشطب إسمه من قائمة اليولداش<sup>(1)</sup>، كما يمنع من الإقامة بالثكنات، بالإضافة إلى حرمانهم من بعض المناصب الحساسة في الإيالة كمنصب بيت ماجلي، وذلك بهدف الحد من تزايد نسبة الكراغلة والحفاظ على الطابع التركي للجيش، ولتمكين الإيالة من وراثة الجندي المتوفي من غير وريث شرعي.

رصد هايدو في الربع الأخير من القرن لسادس عشر 800 دار في الجزائر الإنكشاريين المتزوجين<sup>(2)</sup>.

اضطر بعض الجنود إلى الزواج في سن متأخرة أي بعد وصولهم إلى أعلى الرتب لضمان استفادتهم من الامتيازات الممنوحة فئة العزاب، وقد أدى هذا الوضع إلى صغر حجم الأسرة الإنكشارية<sup>(3)</sup>.

كانت عقود لزواج تحرر في إحدى المحكمتين الشرعيتين المالكية أو الحنفية، وتكمن أهمية هذا العقد

في إثبات العلاقة الزوجية وإعلان الزواج وحماية حقوق لكلا الطرفين<sup>(4)</sup>، رغم أن الإنكشارية على المذهب الحنفي إلا أنه جل عقود الزواج كانت على المذهب المالكي، وخاصة عندما يكون هناك تصاهر مع الفئة المحلية والتي هي على المذهب المالكي.

## 2- مصاهرات الإنكشارية بالجزائر:

(1) عائشة غطاس وأخريات ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، ص:136.

(2) Haedo , op-cit , p :69.

(3) فهيمة عميربوي، المرجع السابق، ص:184.

(4) خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ ، قسنطينة: جامعة منتوري، 2006م، ص:328،

اختلفت الفئات الاجتماعية التي تصاهر معها أفراد الجيش، فقد تصاهروا مع الفئة الحاكمة ومع السكان المحليين من العلماء والفقهاء وأصحاب الحرف والتجارة كما تصاهروا مع رفقاتهم في الجيش.

إن الجنود العثمانيين بالجزائر لم يجدوا صعوبات في الاقتران بشتى الشرائح الاجتماعية الجزائرية، رغم اختلاف المذاهب الفقهية، فأغلبية جند الإنكشارية بمختلف رتبهم جابوا مواقع عديدة من إيالة، ابتداء من مدينة الجزائر مرور بالنوبات والمحال إلا أنهم بنو تراتيب انصهارهم وزواجهم في المدن الحضرية بنسبة كبيرة، قد تكون أسبابه التقرب من الإدارة والقضاء، وتحقيق الأمن والرخاء والصنائع وال عمران الذي تنعم به المدن دون الأرياف<sup>(1)</sup>، حيث كان يتجه حيث يجد مصلحته المادية والاجتماعية.

#### أ- مصاهرات الإنكشارية مع الحكام:

حرص الإنكشاري على توطيد علاقته بالموظفين السامين في الإيالة والادارة المركزية، ومن الأمثلة على لك نذكر زواج حسين بلكباش التركي بن مصطفى بفاطمة بنت عثمان باي، وارتبط إسماعيل منزل آخابن رجب بآمنة بنت محمد خوجة، وفي اطار الاستراتيجية نفسها تزوج ابراهيم بلكباشي بن مصطفى التركي بسلطانة بنت الداوي عبدي باشي<sup>(2)</sup>، ونجد في قليم قسنطينة سنة 1129هـ / 1813م زواج عيسى الإنكشاري بأمة الله بية بنت علي باي<sup>(3)</sup>.

#### ب- مصاهرات الإنكشارية مع رفقاتهم من الجيش:

سعى بعض الجنود إلى المصاهرة مع رفقاتهم في الجيش وهو ما يجسد مدى الترابط القائم بينهم، ومن ذلك زواج علي بلكباش بن محمد بخديجة بنت محمد آغا، كما تزوج رمضان بلكباشي

(1) حسان كشرود، المرجع السابق، ص: 119.

(2) فهيمة عميريوي، المرجع السابق، ص: 139.

(3) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص: 225.

بن محمد التركي بجنات بنت حسن اغا، وزواج مصطفى الإنكشاري بن السيد محمد الخوجة كاتب مخزن الزرع بمخطوبته الولية آمنة بنت السيد باكير الإنكشاري القنداقجي<sup>(1)</sup> بن السيد محمود<sup>(2)</sup>.

### ج- مصاهرات الإنكشارية مع الحرفيون:

ارتبط بعض الجنود بأهل الحرف والصنائع، ونذكر من ذلك زواج رمضان منزل أغا بن اسماعيل بخديجة بنت السيد محمد الصفار، وزواج حمزة يلداش بن علي التركي بشوشة بنت الحاج محمد السمار، وامتدت علاقتهم لتشمل أمناء الحرف، حيث تزوج حسين أغا بن أحمد بخديجة بنت أوسطى موسى<sup>(3)</sup>.

كما كانت هناك مصاهرات مع العلماء والفقهاء والقضاة، وكذلك مع العليجات والمعتمقات

وحتى مع جماعة البرانية.

### المبحث الثالث: قضاء الإنكشارية وأوقافهم:

كان في الجزائر قاضيان ملكي وحنفي ينظران في أحوال الرعية ويسلطون العقوبات على المخالفين، فالقاضي المالكي ينظر في قضايا السكان المحليين الذين يتبعون المذهب المالكي، والقاضي الثاني الحنفي ينظر في قضايا الأتراك العثمانيين الذين يتبعون المذهب الحنفي، لكنهم لم يكونوا يفصلون في قضايا الإنكشارية الذين كانوا في نظامهم القضائي إلى أغا الإنكشارية.

### 1/- قضاء الجند الإنكشارية بالجزائر

خضع انكشاريون للقوانين خاصة وصرامة في تطبيقها، فكل جندي أو ضابط أثبت كفاءته وانضباطه يجازى خير الجزاء، في حين يكون العكس بالنسبة لأولئك الذين يخلون بالقانون فيعاقبون

(1) القنداقجي: جمع قنداق وهو صانع الخشب الموجه لصناعة الأسلحة. ينظر: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، ص: 393.

(2) نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص: 260.

(3) عميريوي فهيمة، المرجع السابق، ص: 140.

أشد العقاب<sup>(1)</sup>، فكان الجنود يخضعون لقوانين عسكرية<sup>(2)</sup>، ومن الخصوصيات التي ميزت القضاء العسكري في إيالة الجزائر طريقة القبض على اليولداش المذنب بحيث لم يتسنى ذلك لأي موظف مكلف بحفظ النظام، بل اختص به جماعة من الموظفين أطلق عليهم اسم الشواش "ذو القفطان الخضراء" يخضعون لأوامر قائدهم باش شاوش وكان هذا الموظف خاضع من الناحية العملية لآغا الهلالين ومهمة الشواش القبض على جنود الإنكشارية المذنبين وتقديمهم للمحاكمة امام الداي أو آغا الهلالين، ولم تقتصر مهمتهم على مدينة الجزائر فحسب بل امتدت إلى المحلات<sup>(3)</sup>.

وهكذا اعتبر الآغا المنفذ لأول للعقوبات الصادرة في حق كل انكشاري متهم بارتكاب جنحة الجريمة، فكان بمجرد القبض عليه من قبل الشواش يقاد إلى دار الآغا الإنكشارية "سركاجي" لينال العقاب الذي يستحقه سرا وبعيدا عن أعين العامة، وهذا امتياز نفرد به الجنود الأتراك عن بقية افراد المجتمع، والغاية منه الحفاظ على هيبتهم بين السكان التي قد تزول بمجرد ما يعاقبون<sup>(4)</sup>.

كانت معاقبة الجنود مخففة خاصة إذا كان الجرم قد وقع على أحد المدنيين، وكثيرا ما تتغاضى السلطة عن تجاوزات الإنكشاريين إذ لم يتجاوز حدود الطاعة للسلطة العسكرية<sup>(5)</sup>.

أما عن إجراءات المحاكمة، فإن المصادر تعطينا وصفا دقيقا للقاعة التي كان الآغا يباشر فيها النظر في قضايا الإنكشارية، فكانت عبارة عن مكان ضيق مربع الشكل طوله ثمانية أقدام كأقصى حد، وهناك كان يجلس الآغا على فراش متواضع، ويجلس بجانبه كاتبه الخاص، فيقف المتهم بين يديه، حيث يدرس الآغا كل جوانب القضية وإذا أثبتت التهمة عليه يصدر الحكم ضده في الحين.

(1) بو شناقي محمد، القضاء و القضاة في الجزائر خلال العهد العثماني (10-13هـ/16-19م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، وهران: كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، 2008م، ص:41.

(2) أرزقي شويتيام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري، ص:20.

(3) بو شناقي محمد، المرجع السابق، ص:41.

(4) بو شناقي محمد، المرجع السابق، ص:43.

(5) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص:156.

أما خارج مدينة الجزائر فإن الجنود المقيمون سواء في المحلات أو النوبات، كانوا يخضعون لنفس التنظيم القضائي الذي خضع لهم زملاؤهم المدينة، فكان الأغا وكاهيته اللذين يعينهما الداى من صنف الأياباشي يمارسون مهام القضاة في محلات الإنكشارية بمساعدة شاوشان، مهمتهما القبض على المتهمين وتسليط العقاب عليهم، وباستثناء هذين الضابطين فإن القانون يمنع على الباى وباقي الضباط معاقبة الجنود مهما كانت طبيعة المخالفة المرتكبة من قبلهم، بل كانوا مضطرين لطرح القضية على الأغا الذي ينظر فيها ويحدد العقوبة التي يستحقها<sup>(1)</sup>.

وإذا هرب المتهم وبقي غائب لمدة ثلاث أيام يشطب اسمه ويمنع عليه الانخراط ثانية في أوجاق الإنكشارية، إن حدث وعاد الجندي إلى المدينة بعد فترة من الزمن يقبض عليه ويجلد حتى الموت<sup>(2)</sup>، نادرا ما كان ينفذ حكم الإعدام في الإنكشاري بل كان يتم نفيه من الجزائر كأقصى عقوبة<sup>(3)</sup>.

كان أغا المحلة يعاقب كذلك فإن ارتكب خطأ أثناء أداء واجبه يعزل من منصبه، وتؤجل معاقبته إلى غاية عودة المحلة إلى الجزائر أين تجرى تحريات في القضية ثم بيت الحكم النهائي<sup>(4)</sup>.

نجد في بعض الأحيان الإنكشاريين يتعدون على ممتلكات الأهالي ولا يتعرضون لأي عقاب<sup>(5)</sup>، وبإمكان المدني تقديم شكوى للأغا ضد الإنكشاري وهنا يأمر الضابط بمعاقبة الجندي، إلا أن العقاب عادة لا يتعدى التوبيخ والنصح، وذلك لكي لا تهدر كرامتهم أمام الأهالي<sup>(6)</sup>، أما إن ارتكب الجنود مخالفة خارج سلك الجندية فإنهم يلجأون إلى القضاء الحنفي أو المالكي، وحتى إلى المجلس العلمي ومن الأمثلة على ذلك ما فعل الشاب محمد الخياط (1166هـ-1752م)

(1) بوشناني محمد المرجع السابق، ص: 44.

(2) عائشة غطاس وأخرى، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ص: 87.

(3) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص: 157.

(4) عائشة غطاس وأخرى، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ص: 87.

(5) فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي (1832م-1837م)، تر: أبو العيد دودو، الجزائر: الشركة الوطنية، 1980م، ص: 82.

(6) ناصر الدين سعيدوني، موظفو الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر، ص: 43.

حيث ناب عن أبيه محمد البلوك باشي الخياط في نزاعه مع زوجته (أي زوجة الأب) نفسه بنت محمد، حول هبة كان الأب المذكور خصها بها قبل ذلك بنحو سبع سنوات، وأراد بعد ذلك الرجوع عنها وترافعا الجانبان في ذلك إلى المحكمة المالكية<sup>(1)</sup>.

## 2/- أوقاف الجند الإنكشارية:

يعتبر الوقف مظهرا من مظاهر الحضارة الإسلامية، لأنه يستمد وجوده واستمراره من الأحكام الشرعية، كما عرفت الجزائر هذه الظاهرة قبل مجيء العثمانيين.

كانت الأوقاف في الجزائر خلال العهد العثماني تخضع لأحكام الشرعية يجوز لأي كان التطاول عليها، وقد شملت هذه الأحباس الدكاكين، المساكن، الفنادق، الأراضي الزراعية، مصانع النسيج والأفران، بالإضافة إلى الكتب وغيره، وكان الموقوفون رجالا و نساء حكاما ومحكومين، وبسبب تكاثر هذه الأوقاف خلال هذا العهد عهد العثمانيين إلى تنظيمها، وذلك بإنشاء إدارة محلية يتولاها المفتي<sup>(2)</sup>، وينظر في أمورها المجلس العلمي<sup>(3)</sup>.

رغم قلة اوقف لصالح الجيش الإنكشاري فهي تنم عن تأزر الجيش بل والحكام أيضا مع فقرائهم وذوي الحاجة ممن يقيمون بالثكنات إذ نجد بعضهم يوقف أملاكه لصالح المنتسبين إلى أوجاق معين والقاطنين في الغرفة المعينة<sup>(4)</sup>.

ساهم أفراد الجيش الإنكشاري في الأوقاف لصالح ثكناتهم، فنجد عثمان آغا لعسر الذي حبس دار تقع أعلا حارة السللاوي أسفل باب الحديد تحببسا ذريا يؤول مرجعه انصرافهم إلى دار

(1) خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، ص:664.

(2) أحمد البحري، المرجع السابق، ج1، ص:314.

(3) المجلس العلمي: إحدى المؤسسات التي وجدت بمدينة الجزائر وبداية إنشائه غير معروفة على وجه التحديد، كانت تعقد جلساته في البداية بضريح الولي الصالح عبد الرحمان الثعالبي ثم انتقل على دار الإمارة ثم إنتقل مقره إلى الجامع الأعظم، وهو بمثابة محكمة عليا أو محكمة أو محكمة إستئناف إذ يسند إليه الفصل في النزاعات العالقة التي عجز الفصل فيها القاضي. ينظر: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، ص:133.

(4) عائشة غطاس، المرجع السابق، ص:133.

الإنكشارية الخراطين، وفي 1699م أوقف الجنود دكانا على أحد الأوجاق، وقام محمد باشا بوقف أرض يملكها لتكون مقبرة لجنود أوجاق، وقام كذلك سنة 1708م السيد مصطفى وكيل الحر بوقف كان يملكه قرب دار الإمارة على أوجهه بدار الإنكشاري الجديد لينتفع من عوائده في شراء الزيت، ولكي يستفيد منها الجنود<sup>(1)</sup>، وكذلك على شاوش العسكر حبس دار لصالح الجنود المقيمين ببيت اهجي مصطفى بدار الإنكشارية القديمة وكان ذلك عام 1785م<sup>(2)</sup>، وكذلك السيد حسن بن السيد حسن وكيل الحرج أوقف بعض ممتلكاته على ثكنة باب عزون، في حين أوقف أحد الجنود دكانا له على وجق معين بثكنة أوسطى موسى واشترط أن توزع تلك المداخل على جنود الثكنة بشكل عادل<sup>(3)</sup>.

كما ساهم الجيش الإنكشاري في تأسيس الأوقاف على الأضرحة والزوايا، حيث كان هناك تحبب مشترك بين السيدين محمد وحسن يحمل كل منهما رتبة بلوك باشي، وقد قاما بتحبيس دار تقع في سوقة لعمور سنة 1709م على زاوية الشرفاء، وكان هناك تحبب ذري وتحبب خيري، فمحمد بلوك باشي قام بتحبيس الصف الخاص به من الدار المذكورة تحبباً ذرياً على نفسه، وبعد وفاته ترجع لابنته فاطمة وعلى أولادان وبعد انقراضهم ترجع وفقاً على زاوية الشرفاء، أما السيد حسين بلوك باشي، فقد قام بتحبيس النصف الخاص به تحبباً خيرياً على نفس الزاوية.

أما السيد مصطفى بن محمد الذي كان هو الآخر أحد جنود الإنكشارية، فقد قام بتحبيس علوي يقع بحومة محضر محمد الشريف الزهار سنة 1714م والمرجع لضريح عبد الرحمان

(1) خليفة حماش، كشاف الوثائق، ص: 212.

(2) فهيمة عميربوي، المرجع السابق، ص: 129.

(3) ابن حموش مصطفى أحمد، المدينة والسلطة في الإسلام- نموذج الجزائر في العهد العثماني، الإمارات العربية المتحدة،

(ط1)، 1991م، ص: 122.



الثعالبي ، كما قام السيد الحاج بن حسن التركي وكان قد شغل منصب الأغا حين بنى ثلاث حوانيت وقام بتحسيسها تحببها خيرا سنة 1762م على ضريح عبد الرحمان الثعالبي<sup>(1)</sup>.

كما كان للجيش الإنكشاري أوقافا حبس لعدة مؤسسات دينية، كمؤسسة سبل الخيرات<sup>(2)</sup>، وكذلك الجوامع، كجامع الأعظم وأوقاف الحرمين الشريفين.

نذكر مؤسسة سبل الخيرات والتي كانت ذات المذهب الحنفي، وهو مذهب الإنكشارية، أما عن الأوقاف التي أوقفت لصالح الجيش فرغم قلتها، إلا أنه حبست بعض العقارات لصالح المنسبين إلى أوجاق معين، وكان يتم تعيين موظفين ومسؤولين عن تسييرها<sup>(3)</sup>، حيث وجدت عدة مساجد تابعة للإنكشارية مثلاً مسجد سيدي رمضان تابعا لدار الإنكشارية، وقد أوقفت عليه وقفية لصيانتها، كما وفرت له مختلف مرافق الحياة اليومية، ووافقت على مختلف الثكنات وقفيات خيرية تحولت مع نهاية العهد العثماني إلى شبه دور للعجزة حيث ضمت العديد من الجنود من المتقاعدين وأرامل الجند وأيتامهم<sup>(4)</sup>.

(1) ياسين بو دريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال سجلات المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر: جامعة الجزائر، 2007م، ص: 135.

(2) سبل الخيرات: مؤسسة شبه رسمية، إذا كانت تشرف على جميع الأوقاف الخاصة بالمذهب الحنفي من الزوايا ومساجد ومدارس وموظفين فقراء ويتم تعيين المشرفين على إدارتها من الباشا نفسه. ينظر: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، ص: 131.

(3) خليفة حماش، كشاف الوثائق، ص: 216،

(4) عيادي محمد، المرجع السابق، ص: 76.

تبين لنا من خلال مما سبق أن الإقامة الجنود الإنكشارية في الجزائر تركزت في الثكنات بالنسبة لدار السلطان، حيث وجدت العديد من الثكنات كما أقاموا في النوبات والمحلات بهدف فرض الأمن وجباية الضرائب. وتكفلت الدولة بمستلزمات الجيش حيث خصصت لهم لباس خاص يتميزون به عن مختلف شرائح المجتمع وكذا سخرت لهم الموظفين لتحضير الوجبات الغذائية لهم ووفرت ميزانية خاصة، وبرزت من الإنكشارية بعض السلوكات الإيجابية والسلبية مما عكس صورة الجيش داخل المجتمع الجزائري، كما أنهم قاموا باندماج داخل المجتمع الجزائري من خلال زواجهم بشتى فئات المجتمع، وكان لهم نضام قضائي خاص يطبق عليهم آغا الإنكشارية سرا حتى لا تهدر كرامتهم كما كانت لهم عدة وقفيات خيرية.

يعتبر الجانب المادي للإنكشاري من أهم الجوانب في حياته العامة ، إذ يمثل الدخل هو الأساس في حياة الإنكشاريين ، فيه يستطيع العيش حياة كريمة تغنيه عن الصعوبات التي يعيشها السكان العاديين بسبب عدم توفر مناصب للشغل وإذا توفرت تكون برواتب قليلة إضافة إلى الاضطرابات السياسية التي كانت تؤثر على الجانب الاقتصادي بشكل كبير ، كما تجدر الإشارة إلى أن الإنكشاريين كانوا لا يعتمدون فقط على مرتباتهم ، بل اتجهوا إلى مداخيل أخرى لإعانة أنفسهم وهذا من خلال ممارستهم لأعمال أخرى كالأنشطة الحرفية والتجارية من خلال الدخول في التنظيمات الحرفية والاندماج فيها وممارسة التجارة في الأسواق التجارية داخل المدن وخارجها ، بالإضافة إلى تقلدهم لمناصب إدارية ومناصبا أخرى متعلقة خاصة بالجانب المالي، حيث كان الإنكشاري يتدرج للوصول إلى تلك المناصب العليا والحساسة في الدولة و ذلك حسب نظام الترقية للجندي ، أو حسب الثقة التي يتمتع بها كل جندي إنكشاري عند السلطات والحكام.

كما تعتبر أموال الضرائب التي كان يستخلصها جنود المحلات من السكان والتي كانت من أهم مواردهم حيث كانوا يقومون بجمعها من عند الأهالي ويأخذون منها قبل ما يسلمونها إلى آغا المحلة.

**المبحث الأول : رواتب وعوائد الجيش الإنكشاري**

كان الإنكشاريون يتلقون عوائد على عملهم العسكري المتمثلة في الرواتب والتي تدفع من خزينة الدولة المشكلة أساسا من ضرائب الأرياف ورسوم المدن والتي تعتبر المدخل الرئيسي لإيالة الجزائر إضافة إلى الرسوم التي تمس النشاطات الاقتصادية، وإلى جانب ذلك كانت تقدم لهم منح ومكافآت على حسب اجتهادهم في أعمالهم .

يقول ابن العنابي أن الجند لا يصلح إلا بإدراك أرزاقهم وسد حاجاتهم والمكافأة لهم على قدر غنائم وبلائهم<sup>(1)</sup>.

**1/- رواتب الجند:**

كان مرتب الإنكشاري أو اليولداش الصغير يتلقى حوالي أربع سمونات وهي تساوي دولارا واحدا، وكذلك تقدر بـ 10 قطع نقدية من صنف إيكو وهي (عملة فرنسية)، ويبقى الراتب في زيادة حتى يصل الجندي إلى أعلى المراتب حيث يتلقى حوالي 9 دولارات و 60 بمقادير 10 ريالات.

وكانت تدفع بالفضة كل شهرين<sup>(2)</sup>. كما كانت هذه الأموال التي تنفق في جريات الإنكشارية تشكل جانبا من الأموال التي تتطلبها نفقات الدولة، إضافة إلى ذلك فإن تلك الجريات كانت مقسمة إلى قسمين : جويات صغرى مخصصة للجند فقط، بينما بقية الجيش الموزع على الحاميات في أنحاء الإيالة فيعين لهم موعد سنوي ليقبضوا فيه جرياتهم وهذه المناسبة تعرف بالجريات الكبرى والتي كانت تؤخذ من دار الباشا<sup>(3)</sup>.

(1) ابن العنابي ، السعي المحمود في نظام الجنود ، تق : محمد بن عبد الكريم ، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983 م ، ص : 211 .

(2) وليم سينسر، المرجع السابق ، ص، ص : 71 ، 72 .

(3) صالح العنتري، مجاعات قسنطينة ، تح : رابح بونار ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر ، 1974 م ، ص : 36 .

كانت تصرف أجور الجند طيلة أشهر : محرم - جمادى الأولى - رجب - رمضان - ذو القعدة في كل أيام الأسبوع ماعدا يوم الجمعة<sup>1</sup> .

فعند وصول موعد تسليم الرواتب يجلس الداي فوق مصطبة حجرية مغطاة بفرو الأسد ، ويجلس حوله الخزناجي أفندي و الصايحي (المحاسب ) كذلك يحضر كبار رجال الدولة من الموظفين الساميين.<sup>(2)</sup> يرأس هذه الجلسة أعا الإنكشارية، بهذا يستلم الراتب في بداية الأمر الداي باعتباره الجندي الأول في الدولة وبذلك فإن نظام دفع الرواتب يتم حسب الرتب وحسب الأقدمية.<sup>(3)</sup>

وكان الجندي الذي يدخل ليستلم راتبه مجرد من سلاحه وينادي عليه باش خواجه باسمه و اسم أبيه و مسقط رأسه و يعيد باش جاوش المناداة مرة أخرى ، فيأتي الإنكشاري و توضع في يده الممدودة راتب شهرين.<sup>(4)</sup>

وهكذا حتى يكتمل الإنكشاريين المتواجدين في ثكنة واحدة ، وفي اليوم التالي توزع رواتب الإنكشارية المتواجدين بثكنة أخرى الى الانتهاء من الجنود المتواجدين بالثكنات<sup>5</sup> وكانت عملية دفع الرواتب حوالي 40 يوما<sup>(6)</sup> .

يمكن لأي جندي استلام راتبه بواسطة وكيل له في المرة الأولى و الثانية ، لكن مجرد على الحضور لاستلام راتبه في المرة الثالثة ، وإذا أراد السفر ، أو أسر فإنه عند عودته يستلم راتبه لمدة عام فقط ، وكان الجنود المشغولين يكلفون اليهود باستلام رواتبهم إذ يستلم لهم اليهود قيمة الاجرة ويسلمها لهم مقابل هذا العمل يستلم الشاوش قيمة من النقود على كل أجرة<sup>(7)</sup> ، وتجدر

(1) ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني ( 1792 م - 1830 م ) الجزائر : المؤسسة

الوطنية للكتاب ، (ط2) ، 1989 ، ص ، ص : 128 ، 129 .

(1) سيمون بفايفر ، المصدر السابق ، ص : 190 .

(3) سيمون بفايفر ، المصدر السابق ، ص : 190 .

(4) Tachrifat, Op.Cit, P: 26

(5) سيمون بفايفر ، المصدر السابق ، ص : 190 .

(6) علي خلاصي : الجيش الجزائري في العصر الحديث ، الجزائر : دار الحضارة ، ( ط 1 ) ، 2007 م ، ص : 136 .

(7) عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، ص : 85 .

الإشارة الى أن الملاحظ في دفع مرتبات ونفقات الجند التفريق بين الأتراك والأهالي المتواجدين في فرق زواوة ، إذ رغم مشاركتهم في الحملات العسكرية جنبا إلى جنب، فينال التركي **2 زباني**، بينما الفرسان في فرق زواوة فلا يتسلمون إلا زبانيا واحدا<sup>(1)</sup> ، وهذا ما يؤكد سلطة الجند الأتراك و قوتهم، فقد حددت طبيعة العلاقات بين السلطة والجيش وخاصة في أواخر العهد العثماني، بحيث تعرض الكثير من الدايات للعزل أو القتل بسبب التأخر في دفع المرتبات<sup>(2)</sup>.

بعد ما تأخر الداى حسين خوجة ( 1117هـ-1119هـ / 1705م - 1707م )

عن دفع مرتبات الجند قام الإنكشاريون من إزاحتة على كرسي الحكم ، بينما تعرض خليفته الداى محمد بكتاش ( 1119هـ -1122هـ / 1707م - 1710م) فاتح وهران من الاسبان الى الإعدام بسبب التأخر في دفع المرتبات ، لذلك أصبح الدايات يزيدون في مرتبات الجند في أواخر العهد العثماني لزيادة شعبيتهم<sup>(3)</sup>.

وجدت العديد من الوثائق الرسمية بين بايات البايك والدايات يتحدثون فيها عن جرايا الجند كالرسالة التي بعثها باي قسنطينة محمد شاکر (1230هـ-1234هـ/1814م- 1818م)<sup>(4)</sup> إلى الداى عمر باشا ( 1231هـ -1234هـ / 1815م - 1818م) يخبره فيها أنه قام بإرسال كل أصحاب الرواتب من الجنود والموظفين بغرض الحصول على علاوتهم (الأجرة) ويعدها توجيههم إلى وظائفهم .

والجدول التالي يوضح جرايات الجند بمختلف رتبهم من أصغر رتبة وهي البولداش إلى أكبر رتبة و هي رتبة الاغا في أواخر العهد العثماني<sup>(5)</sup>.

● رواتب الجنود في اواخر العهد العثماني بالعملتين الدوبلا والصائمة :

الرتبة	راتبه بالدوبلا	راتبه بالصائمة
--------	----------------	----------------

(1) حنيفي هلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ص : 137.

(2) حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ص: 136.

(3) نفسه، ص: 136.

(4) أوجين فايس، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792م-1873م)، تر: صالح نور، الجزائر: دار طليطلة،

(ط1)، م2013، ص-ص: 169-203

(5) حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص: 136.

الاغا	25 دوپلا	29 صائمة
الكاهية	15 دوپلا	19 صائمة
البلوك باشي	10 دوپلا	14 صائمة
أوده باشي	6 دوپلا	10 صائمات
اليو لداش	من 3 دوپلا الى 4 دوپلا	8 صائمات

كانت هذه الرتب غير ثابتة، فهي تتغير من سنة إلى أخرى ، كما أن رواتب الجنود من نفس الرتبة لا تكون متساوية في بعض الأحيان ، فقد يكون هناك بلوك باشيان لا يأخذان نفس الراتب وهذا يكون في الغالب لتفاني أحدهما عن الآخر في عمله ، أو لقرب احدهم من الحكام.

## 2/- المنح والمكافآت :

إلى جانب رواتبهم كان جند الإنكشارية يتلقون منح ومكافآت حسب الظروف التي تكون بها البلاد، وذلك عن خلال الاحتفال في المناسبات الدينية أو عند الانتصارات في الحروب والمعارك وهنا تزداد ثروات الإنكشاريين بزيادة المكافآت.

كان الإنكشاريون يتلقون علاوات في الأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى والاحتفال بالمولد النبوي الشريف ، وكذلك عندما يتم تنصيب داي جديد أو اعتلاء سلطان جديد الحكم<sup>(1)</sup>. ومثال على تلك المكافآت فإن حامية بسكرة كانت تنال في المولد النبوي الشريف حوالي اثنين وعشرين بدقة شيك من قائدها ، أو في شهر رمضان فقد كانت تتسلم حامية القصبه منحة تصل الى مائة بوجو. ليتمكن جنودها من شراء بعض المواد الغذائية الاساسية كالأرز ، في حين يذكر غراماي Gramay بأن الجندي مهما كانت رتبته يتقاضى مكافأة تقدر بنصف دوپلون مقابل كل شخص قتله خلال معركة سواء كان مسيحيا أو من الأهالي<sup>(2)</sup> ، وكذلك عندما حقق الإنكشاريون النصر على الاسبان عندما هاجموا مدينة الجزائر سنة ( 1185 هـ - 1771 م ) حيث سارع الجنود الإنكشارية و كذلك فرسان زاوة و قبائل المخزن من كل البايلكات

(1) عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ، ص : 86

(2) حنفي هلايلي ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ص،ص : 139،138

للتصدي لهذا الهجوم فقاموا بطرد الاسبان ، وبعد ذلك وزعت عليهم منح مالية من طرف الباشا محمد عثمان الذي تولى الحكم في الفترة (1180هـ - 1206هـ / 1766م - 1791م)<sup>(1)</sup>.

أما بالنسبة لأيام الأعياد كان الإنكشاريون يقومون بمبارزات رسمية في اليوم الاول من العيد فبعد صلاة يتبارز جنديان في مكان مغطى بالرمل وهم يلبسون سراويل قصيرة و جلودهم مدهونة بالزيت لتكون ملساء ، ويقوم الجنديان بحركات قتالية تؤهلهم للفوز بالجائزة التي يقدمها الداى للفائز وهي عبارة عن جرة مملوءة بالقروش<sup>(2)</sup>.

كان الدايات يشجعون الجنود في الحروب و المعارك بإغرائهم بالأموال، حيث أصر الداى محمد بن عثمان باشا على إعطاء كل من احضر له راس أحد النصارى من المعارك قيمة مالية قدرت بـ 100 دورو<sup>(3)</sup>.

إضافة الى ذلك كان الجندي يأخذ منحة مالية أخرى عندما يولد ابن لدى السلطان ، حيث وجدت وثيقة تتعلق بهذا الجانب ، وهي رسالة من حسين باشا إلى آغانوبة وهران سنة (1240هـ - 1824 م ) وهذا نصها: " ... لمفاخر الاماكن والافران لأغانوبة وهران وللبلوك باشي والاوده باشي زيد مجدهم و افتخارهم جملة ... أولادنا اليولداش وزيد وفدوهم . يكن في علمكم بهز السنة الميمونة من وصول فرمان جليل الشان ومواجهته العظيم وتكريم ... لبروز مولود من صلب وهو شاه زاده كوكب جليل بدخوله الدنيا بالحق سبحانه وتعالى وأن يحفظ حضرة وجوده من الخطأ ويمد عمر دولته أحسن المزيد آمين ... أصدرنا لأولادنا اليولداش صائمة وأن تطلقوا البارود إعلانا للمهرجان<sup>(4)</sup>.

نستنتج من خلال ما ذكرناه بأن الراتب الخاص الجنود كان يختلف من مرحلة إلى مرحلة ذلك حسب الترقية و حسب الظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد، كما كان الإنكشاريون

(1) عبدالرحمن الجيلالي ، تاريخ المدن الثلاث ( الجزائر ، المدينة ، مليانة ) ، الجزائر ، دار الامة ، ( ط 1 ) ، 2007 ، ص:219

(2) هابنسترايت ، المصدر السابق ، ص : 139

(3) حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص : 139

4 - المجموعة 3203 ، اللفافة الاولى ، رقم الوثيقة : 93 ، أرشيف المكتبة الوطنية بالحامة ينظر الملحق رقم: (3)



يحصلون على منح مالية و مكافآت رمزية على حسب جهدهم و تفانيهم في عملهم سواء العسكري في النوبات والمحلات أو الإداري في جميع مؤسسات الدولة. بالإضافة إلى ذلك الجوائز التي كانوا يتحصلون عليها في حياتهم العامة الخارجة عن أعمالهم من طرف السلطان العثماني أو داي، أما بالنسبة للثورات التي كانوا يقومون بها فكانت غالبيتها متعلقة بالجانب المادي كثيرا ما كانت تقوم تلك الثورات بسبب التأخر في دفع الرواتب و التي كانت تكلف الدايات حياتهم.

المبحث الثاني : النشاط الحرفي للإنكشارية

شهدت الأنشطة الحرفية في الجزائر خلال العهد العثماني بعض التقدم ، فكانت جل الأسواق المتواجدة في مدينة الجزائر تتشكل من ورشات للحرفيين و التي تعتبر مادة كسب و ربح كبيرين، كما امتازت المدن الكبرى كتلمسان ومستغانم وقسنطينة بالتنوع في هذا المجال، حيث عرف النشاط الحرفي ازدهارا و الذي امتاز بعدة خصائص منها الحرف الصناعية والمهن اليدوية تفنن القائمين على تلك الحرف فأبدعوا في صنع المنتجات المحلية حتى أصبحت تصدر للخارج .

كان أصحاب الحرفة الواحدة منظمين في هيئات يشرف عليها الأمين<sup>(1)</sup>، ويزاول جميع أمناء نشاطهم تحت سلطة شيخ البلد<sup>(2)</sup>، كما لم تقتصر مزاوله الحرف فقط على مدينة الجزائر بل كانت موجودة في العديد من المدن كقسنطينة التي كانت معروفة بمزاوله حرفة صناعة نحاسيات ، ومدينة تلمسان التي اشتهرت بصناعة النحاسيات المزخرفة و صناعة الاغطية الزرابي والمخازم الحمراء ، ومستغانم اشتهرت بصناعة الزرابي في حين نجد أن مدينة الجزائر كان لها تنوع كبير في هذا المجال فكانت تمتاز ببعض الحرف و لاسيما المصنوعات التقليدية كالأساور المصنوعة من قرون الغنم<sup>(3)</sup>.

وبذلك أصبح بالجزائر الكثير من الورشات اليدوية منها لتنمية الحرف المحلية و أخرى تتعلق بكل ما يصنع سواء محلي أو أجنبي، كما تجدر الاشارة الى أن أصحاب الحرفة الواحدة كانوا يجتمعون في السوق واحدة ومن أهم هذه الاسواق التي وجدت بمدينة الجزائر نذكر: سوق الحديد،

(1) الأمين : هو مراقب و رئيس حرفة ، يكون على رأس كل طائفة من الحرفيين يمثل السلطة العليا للحرفة ، ورمز وجودها كان يرأسه أمين الأمناء الذي يختاره الديوان من بين أقدم الأمناء و أكثرهم جدية ، ينظر : عائشة غطاس، الحرف والحرفيون ، ص : 105؛ ناصر الدين سعيدوني ، في تعليق له في كتاب قانون أسواق مدينة الجزائر لشويهد ، ص : 44.

(2) شيخ البلد : مكلف بالإشراف على الطوائف الحرفية ، ينظر في قضايا السكان العامة اضافة الى أنه مكلف بأعمال الشرطة الإصلاحات المتعلقة بالنظافة و صيانة المباني ، ينظر ناصر الدين سعيدوني ، مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر، مجلة حوليات جامعة الجزائر ، الصادرة عن ديوان المطبوعات الجامعية بجامعة الجزائر : العدد 65 ، سنة 1991 م ص : 118 : أندري رمون ، المرجع السابق ، ص : 94؛ إسماعيلي زورخية، المرجع السابق، ص: 262.

(3) أبو قاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ( بداية الاحتلال ) ، الجزائر: عالم المعرفة ( ط 3 ) ، 2009 ، ص: 154، 155.

سوق الغزل، سوق الحريرية، سوق الفخارين، سوق الفضة، سوق الخياطين<sup>(1)</sup>... وغيرها من الأسواق.

حيث بذلت السلطات الجزائرية جهدا في تنمية الصناعات المتواجدة بتلك الأسواق خاصة الحرف المحلية<sup>(2)</sup>.

كانت هناك ثلاثة أصناف للحرفيين من حيث الوظائف، فهناك جماعات متخصصة في الإنتاج وجماعات متخصصة في الخدمات وجماعات متخصصة في التسويق، وبالنسبة للصنائع فتصنف إلى حرف إنتاجية وحرف تخص الخدمات، وحرف تخص التجارة والتسويق<sup>(3)</sup>.

وبالنسبة للأسواق الحرفية المتواجدة في مدينة الجزائر فكانت تقع في ثلاث محاور رئيسية: باب عزون - باب الوادي - باب الجزيرة<sup>(4)</sup>، ولم تقتصر النشاطات الحرفية على السكان المحليين فقط بل قام بمزاوتها كذلك الجنود، فقد مارس الإنكشاريون إضافة إلى عملهم العسكري الأنشطة الحرفية منها جلبت معهم من بلدانهم الأصلية، ومنها من أخذوها عن السكان المحليين، وبذلك فالسلطات الحاكمة سمحت للانكشارية بمزاولة أعمال أخرى غير عملهم الذي يمتاز بخطورته وصعوبته<sup>(5)</sup>، فامتلك الجنود عدة ورشات حرفية ووظفوا فيها العديد من العمال كما تنوعوا في ممارسة الحرف التقليدية والغير التقليدية.

(1) عبدالقادر جغلول، تاريخ الجزائر الحديث دراسة سييسولوجية، الجزائر: دار الحداثة (ط 3)، 1983، ص: 53؛

اسماعيل زولبخة، المرجع السابق، ص، ص: 294، 295

(2) محمد العربي الزيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792 م - 1830 م)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط 2)، 1984، ص: 22.

(3) سمير بوطبش، النحاسيات الجزائرية في العهد العثماني من خلال مجموعة المتحف الوطني للبارود، دراسة أثرية و فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار العثمانية، الجزائر: جامعة الجزائر، 2010م، 2011م، ص: 183-184.

(4) حنفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص: 191

(5) ارزقي شويثيام، المرجع السابق، ص: 337.

حيث نجدهم قد مارسوا حرفة الحياكة والخياطة، كما كانوا لا يحتقرون أي مهنة إذ لاشيء حقير بالنسبة لهم كما اندمجوا مع السكان الذين شاركوهم نفس الصناعات اليدوية<sup>(1)</sup>.

فتم رصد عدة حالات لانخراط أفراد الجيش في التنظيم الحرفية وذلك في القرن 17م، حيث وجد منهم محمد بلوك باشي الدباغ، وأحمد بلوك باشي السمار، والحاج محمد أغا السمار، وبهذا فإن المنخرطون من أفراد الجيش في تلك التنظيمات كانوا من رتب عسكرية مختلفة من صنف الأيا باشية والبلوك باشية، فضلا عن المتقاعدين الذين عرفوا بمعزول أغا بالإضافة إلى المجندين الجدد كحسين يولداش السمار الذي أحدث بناء حانوت بسوق البابوجية<sup>(2)</sup>.

ومصطفى يولداش البابوجي الذي كان يمتلك حانوتا بسوق الشبارلية<sup>(3)</sup>.

وقد بلغ نفوذ الأتراك عامة والجنود خاصة درجة أصبحت معها أمانة بعض الجماعات الحرفية حكرا عليهم فقط كجماعة البابوجية والخياطين ومن أهم الحرف المزاولة من طرف الجيش الإنكشاري<sup>(4)</sup>.

1- البابوجية : وتعرف بحرفة البجاقجي احتكرها العنصر التركي لأنه جلبها معه ، وحافظ على احتكارها<sup>(5)</sup> ، واستأثر الأتراك بأمانة هذه الحرفة خاصة فئة العسكر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي<sup>(6)</sup>. وكان المنخرطين في هذه الحرفة من رتب مختلفة نذكر محمد الإنكشاري بن محمد ( 1100 هـ - 1688 م )<sup>(7)</sup> ومحمد الإنكشاري بن علي ( 1164 هـ - 1750 م )<sup>(8)</sup>.

(1) صالح عباد ، المرجع السابق ، ص : 337 .

(2) البابوجية : هي حرفة صناعة الأحذية المصنوعة من النعل الأصفر و بائعها يسمى البابوجي ، ينظر عائشة غطاس ،

الحرف والحرفيون ، ص : 391 .

(3) الشبارلية : نسبة الى صانعي الأحذية النسائية و المعروف بشبرلة ، ينظر : المرجع نفسه ، ص : 392 .

(4) نفسه ، ص - ص : 237 - 243 .

(5) جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص : 169 .

(6) عائشة غطاس ، الحرف و الحرفيون ، ص : 240 .

(7) فهيمة عميريوي ، المرجع السابق ، ص : 184 .

(8) عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص : 239 .

2- الخياطة : عرفت حرفة الخياطة رواجاً كبيراً بالجزائر نظر لتوفر الأقمشة والأنسجة الصوفية بمختلف أنواعها ، وقد شارك فيها عدة عناصر من الجيش الإنكشاري كانوا ينتمون إلى رتب مختلفة، وهناك إشارات إلى سيطرة ونفوذ الجيش الإنكشاري على هذه الحرفة أيضاً حيث وصل إلى حد احتكارهم أمانة الخياطين(1) ، حيث تولاهما حسين بلوك باشي الخياط (1135هـ-1722م) والمكرم أوسط حسين معزول أغا بن مصطفى التركي ( 1140 هـ - 1727 م).

3- الحفافة : تعود حالات ممارسة عناصر الجيش الحرفة الحفافة الى أوائل القرن 18 م من مختلف الرتب فضلا عن المتقاعدين الذين عرفوا بمنزول أغا ، حيث أحصى أربع حالات، و ليس هناك ما يوحي ، بإنتماء أمنائها الى العنصر التركي أو الجيش ، ومن بين الجنود الذين زاولوا هذه الحرفة نذكر : علي أغا الحفاف ( 1121 هـ -1709م) وموسى الحفاف بلوك باشي بن محمد التركي(1151هـ- 1757م) ، وأحمد منزل أغا الحفاف ( 1178هـ- 1764 م)

وأحمد الإنكشاري البلوك باشي الحفاف ( 1149 هـ - 1736 م )<sup>(2)</sup>.

وهناك حرف أخرى مارسها الجيش الإنكشاري كالقواقجية<sup>(3)</sup>، والقنراقجية والنجارة والحياكة والدباغة والعطارة و القزازة<sup>(4)</sup> والسراجة<sup>(5)</sup> والرتايعية<sup>(6)</sup>.  
ويبدو أن انخراط انكشارية الجزائر في الحياة الحرفية أصبح ظاهرة عامة وهو ما أكدته الإنكشارية أنفسهم في إحدى أغانيهم وهي عن شكوى وجهها أحد الجنود إلى السلطات منها قوله:

(1) فهمية عميريوي ، المرجع السابق ، ص ، ص : 187، 188 .

(2) عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص-ص : 242 - 244 .

(3) القواقجي : و هو صانع القلنسوة الطويلة و بائعها ، ينظر عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون ، ص : 393 .

(4) القزاز : وهو صانع القيطان من الخيوط الحريرية و بائعها ، ينظر: المرجع نفسه ، ص : 392 .

(5) السراج : وهو صانع السروج و بائعها ، ينظر: المرجع نفسه ، ص : 392 .

(6) الرتايعي : صانع الحبال الموجهة لربط الخيل ينظر: المرجع نفسه ، ص : 392 .

عساكرك تحولوا إلى باعة للمربي  
عساكرك تحولوا إلى باعة للرائب  
عساكرك أصبحوا عطارين<sup>(1)</sup>

كما كانوا يصنعون البابوجات و البلاغي و الشواشي من القطيفة، وصناديق اللوح الملونة التي كان يصنعها النجارون بزقاق كوشة الجندي في حي الجبل<sup>(2)</sup>، كما تركزت هذه الحرف في الأسواق . حيث كان الجنود يمتلكون عدة دكاكين لممارسة نشاطهم الحرفي ونذكر على سبيل المثال: استقرار الحرفيين من الجيش في حومة كوشة علي بنسبة :14.86% من مجموع الحرفيين، وحومة جامع علي بتشين التي ضمنت كذلك عددا من الجنود، وحومة سيدي رمضان والتي تعد إحدى أقدم الحومات حيث وجد بها مصطفى الإنكشاري البابوجي<sup>(3)</sup>. ويوضح ممارسة الإنكشارية لهذه الحرف صورة من صور الاندماج هذه العناصر في المجتمع، وهي ظاهرة عامة في الدولة العثمانية<sup>(4)</sup>.

كان النشاط الحرفي للجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر مزدهرا مقارنة بالأقاليم الأخرى التي مارس فيها الجنود الحرف على نطاق ضيق وذلك لقلّة تركز الجيش بها، وبهذا أصبح الإنكشاريون من أهم التجار الحرفيين وفي نفس الوقت عسكريين فمارسوا الأنشطة الحرفية بالخصوص بعد تقاعدهم لكي يكسبوا مالا يغنيهم عن الراتب الذي يتلقونه مقابل عملهم العسكري، وبذلك اندمج الإنكشاريون وسط التنظيمات الحرفية التي كان لها دور كبير في اقتصاد البلاد. كما تجدر الإشارة إلى أن جند الإنكشارية قد مارسوا تلك الأنشطة الحرفية وهم في السلك العسكري، وكذلك عندما أحيوا على التقاعد.

(1) جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص : 168 .

(2) نور الدين عبدالقادر ، المرجع السابق ، ص : 140 .

(3) عائشة غطاس ، الحرف و الحرفيون ، ص -ص : 390 - 393 - 397 .

(4) جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص - ص : 163 - 164 .

أما بالنسبة للمجال الزراعي فكان العديد من جنود الإنكشارية يمتلكون مزارع وبساتين في مناطق مجاورة لهم خاصة في مدينة الجزائر فكانوا يقومون بعمل الأرض من طرف موظفين أو يقومون بكرائها بمبالغ كبيرة .

### المبحث الثالث : النشاط التجاري للإنكشارية

تعد الأسواق التجارية مصدرا مهما من مصادر ميزانية الدولة المركزية، ومراكز الحاميات في البايليكات الثلاث، لما تدره من أموال و سلع على الدولة و هناك عاملان شجعا التجارة في الايالة: أولهما تشجيع الحكومة لإقامة الأسواق لفرض نفوذها على السكان وثانيهما مرور القوافل التجارية عن المناطق المعمورة بالسكان .

أقام الأوجاق مراكز عسكرية في مناطق متعددة حيث انتشرت بفضل ذلك التجارة<sup>(1)</sup> .

كما كان الجانب الأكبر للتجارة خاضعا لاحتكار الدولة ، فهي ميدان التجارة كانت تفرض الرسوم على التجار وكذلك رسوم على الصادرات والواردات<sup>(2)</sup>، وأصبحت الأسواق التجارية مليئة بالضوضاء وصيحات التجار حيث وجدت أسواق متعلقة بالسلع العادية كالألبسة وأسواق متعلقة بتجارة المواد الغذائية ونذكر منها: سوق الدلالة -سوق الكتان - سوق الخضارين - سوق السمن وسوق الفكاهين<sup>(3)</sup>

وتميزت منطقة الوسط بمدينة الجزائر بكثرة تلك الاسواق بوجود الأسواق الكبيرة كالسوق الكبير وسوق النحاسين و سوق الحدادين<sup>(4)</sup>.

(1) فاطمة الزهراء سيدهم ، موارد إيالة الجزائر المالية بمطلع القرن 19 ، ضمن مجلة كان التاريخية ، القاهرة ، العدد : 13 سنة 2011م ، ص : 26 .

(2) عبدالقادر جغلول ، المرجع السابق ، ص : 52 .

(3) عبدالله الشويهد ، قانون اسواق مدينة الجزائر ( 1107 هـ -1117 هـ / 1695 م - 1705 م )، تح : ناصر الدين سعيدوني ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ( ط 1 ) ، 2006م ، ص : 30 .

(4) أندري ريمون ، المرجع السابق ، ص : 183 .

يعتبر النشاط التجاري مكمل للنشاط الحرفي الذي اشتهر به سكان إيالة الجزائر بما فيهم الجنود، حيث عملوا في ذلك الميدان ببيع وشراء السلع و البضائع التي يستوردونها من بلدانهم أو المتواجدة في الاسواق الداخلية، كما لم تقتصر تجارتهم على ذلك فقط بل عملوا في مجال العقارات ، وذلك لتحسين مدخولهم الذي كان يتضاءل بين فترة و أخرى بسبب التضخم أو بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية، بحيث لم تكن أجورهم تدفع بانتظام في بعض الأحيان ، وتقول إحدى الأغنيات القديمة التي كان يغنيها الإنكشاريون و التي يسخرون فيها من أوضاعهم: " تأملت الجيش مليا ، انه سوق ، و متجر عام ... جنودك أصبحوا تجار مرى ... تجار لبن زبادي ... جنودك تجار بقالة ... عليك أن تعرف ذلك يا باديشاة " السلطان<sup>(1)</sup>.

شملت الأنشطة التجارية كل المجالات كبيع و شراء الدور و الحوانيت و الجنانين ، ففي الفترة ما بين ( 1111 هـ - 1217 هـ / 1699 م - 1802 م ) تم رصد أكثر من مائتي عقد خاص ببيع وشراء الدور و أجزائها ، وست وثمانين عقد ببيع الجنانين ، وقد كانت عملية المتاجرة بهذه العقارات تحقق دخلا معتبرا لأصحابها<sup>(2)</sup> ، حيث اشترى حسن يولداس بن علي التركي دارا تقع بحومة حوانيت بن رابحة<sup>3</sup> ب : 700 ريال فضية مثمانة دراهم صغار ، وذلك سنة ( 1154 هـ - 1741 م ). وبعدها قام ببيع تلك الدار الى محمد الجاقحي<sup>(4)</sup> بن عمر ب : 900 ريال فضية مثمانة دراهم صغار.

كان الإنكشاريون يتعاملون في ميدان التجارة مع اليهود الذين كانوا يقصدون ورشاتهم وحوانيتهم ليزاولون أعمالهم التجارية<sup>(5)</sup> خاصة في ما يتعلق بتجارة الذهب وذلك بالنسبة

(1) أندري ريمون، المرجع السابق ، ص : 57 .

(2) فهيمة عميريوي ، المرجع السابق ، ص : 201 .

(3) حومة بن رابحة : اشتق اسمها من مالك المجموعة من الحوانيت المخصصة للنشاط التجاري ، وهي حومة صغيرة تتميز تركيبتها السكانية بتنوعها فكانت تضم الاتراك والجيحليين والقبائليين بالإضافة إلى جنود الجيش الانكشاري ، ينظر عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون ، ص : 401 .

(4) الجماقحي : هو صانع الاسلحة و بائعها ، ينظر : عائشة غطاس ، الحرف و الحرفيون ، ص : 391 .

(5) ميتزون ، يوميات أسر في الجزائر ( 1814م - 1816م ) ، محمد زروال ، الجزائر ، دار هومة ، 2011 ، ص : 31.



للمتواجدين بمدينة الجزائر، فيذكر التيمقراطي بأن أسواق مدينة الجزائر كانت مليئة بالسلع والأمتعة حتى إن البعض يشبهها بإسطنبول فكانوا يسمونها بإسطنبول الصغرى<sup>(1)</sup>، كما نجد الكثير من جنود الجيش الإنكشاري يزاولون النشاط التجاري و كانوا كذلك من رتب مختلفة، حيث نجد حسن يولدش بن علي التركي الذي قام ببيع دكانا للسيد عبيد باشا ( مصطفى خوجه ) بمبلغ 67 ديناراً ونصف ذهباً سلطانياً وسجلت هذه الوثيقة القضائية المتعلقة بهذا الموضوع بالمحكمة بحضور القاضي<sup>(2)</sup>، وبذلك كثرت المعاملات الخاصة بالبيع والشراء في أوساط اليولدش بشراء منازل دكاكين بمبالغ صغيرة ويقومون ببيعها بمبالغ كبيرة، كما كانت لهم امتيازات أخرى في هذا الجانب وذلك من خلال إعفائهم من دفع المكوس التجارية التي تفرض على بعض السلع التي يدخلونها إلى الأسواق بغرض التجارة<sup>(3)</sup>، بالإضافة إلى ذلك للانكشاريين معاملات أخرى لكسب أكبر قدر من الأموال.

كان لجند الإنكشارية الكثير من الأعمال في مجال العقار وكذلك كانت لهم معاملات أخرى في المجال المالي وذلك في عقود القروض والديون عكس معاملات موظفي الجهاز الإداري الذين تميزوا فقط بمزاولة مجال العقار فقط، أما عن أفراد المؤسسة العسكرية الذين ينتمون إلى الأوجاق هم من لديهم الخبرة والحنكة في ذلك عكس رياس البحر الذين كانوا معتمدين على جلب ثروتهم من الغزو البحري فقط، أو التجارة في المناطق التي يذهبون إليها بنفسهم عند مزاولة أعمالهم البحرية أو الكسب عن طريق افتداء الأسرى<sup>(4)</sup>.

وقد اكتسب الكثير من الإنكشاريين والحوانيت والمحلات التجارية منذ بداية عملهم لكي يستفيدون منها قبل التقاعد وبعدها، ومثال على ذلك ما مارسه "محمد عثمان" باشا في مدينة الجزائر من حرف، فبعد تجنيده واستقدامه إلى الجزائر من إقليم كارمان Caraman بجنوب

(1) التيمقراطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، مخطوط المكتبة الوطنية، ص: 139 .

(2) خليفة حماش، المرجع السابق، ص: 212 .

(3) صالح عباد، المرجع السابق، ص: 349 .

(4) نجوى طوبال، يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات ( 1700 م - 1830 م ) من خلال سجلات المحاكم الشرعية

، الجزائر وزارة الثقافة، د ت، ص: 287 .

الأناضول وإدماجه في الجيش الإنكشاري في صف اليولداش<sup>(1)</sup>، تعرض للعزل من منصبه لظروف غامضة، فاضطر أن يفتح دكانا لصنع الأحذية و يبيعها لأصدقائه من الجيش الإنكشاري وحتى للسكان، فازدهرت حرفته لجودة معروضاته و لأمانته بين الناس<sup>(2)</sup>.

فكانت بذلك أغلب المحلات التجارية في يد الأتراك سيما في يد الجيش الإنكشاري فاستحوذوا على 27 عقدا من بين أربعة ثلاثين عقدا، وكذلك توجد وثائق أخرى تؤكد على كثرة المعاملات التجارية لجند الإنكشارية في المجال العقاري، حيث قام السيد مصطفى الإنكشاري يوسف ببيع الجنة التي يملكها للسيد أحمد أوده باشي بن خليل بمبلغ ألف ريال فضة مثمانة دراهم صغار<sup>3</sup>. بالإضافة إلى ذلك كانت تتم عملية بيع العقارات و الدكاكين بالتقسيط. كما جرت مع ميمونة بنت محمد بن الزين حين اشترت جميع الجنة التي يملكها أحمد أوده باشي بمبلغ قدره ألف و مائتا ريال دراهم صغار، وقبض منها على يد وكيلها علي الإنكشاري ثلاثمائة وأربعين ريال صرف أربعين دينار، والباقي تؤديه له منجما في آخر خريف من كل عام بما قدره تسعة دنانير ذهب سلطاني<sup>(4)</sup>.

بالإضافة الى التجارة من خلال بيع العقارات فقد هيمن العنصر التركي على عدة حومات كانت تمتاز بكثرة النشاط التجاري ومثال على ذلك حومة البوزة الواقعة بالقرب من السوق الكبير فهيمن عليها الجيش الإنكشاري حيث نجد رسوم التحسيس كانت على الكثير من المحلات، وكانت أغلبها للعناصر الجيش ونذكر من بين الإنكشاريين الذين استوطنوا هذه الحومة من خلال امتلاكهم الكثير من الحوانيت: إهجي سليمان، ومصطفى أوده باشي وبابا علي بلكباشي<sup>(5)</sup>، كما تنقل جند الإنكشارية عبر الأسواق الداخلية بالمدن الحضرية الكبرى، وكذلك عبر الأسواق

(1) حسان كشرود، المرجع السابق، ص : 298 .

(2) حسان كشرود، المرجع السابق، ص : 298 .

(3) خليفة حماش، كشاف ووثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية و التونسية، ص : 212.

(4) نفسه، ص : 170 .

(5) عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون، ص : 403 .

الأسبوعية الريفية ، إضافة إلى ذلك فقد وسعوا تجارتهم إلى عدة بلدان عربية عبر وكلاء تجاريين ، و بالنسبة لتجارتهم الخارجية

فكانت أغلبها متمثلة في الأقمشة و الألبسة بالإضافة إلى البهارات التي امتازت بجودتها وبذلك أصبحوا من البرجوازية التجارية ونافسوا كبار التجار<sup>(1)</sup>.

وفي سنة ( 1220هـ - 1805 م ) قل النشاط التجاري لجند الإنكشارية بسبب الأحوال الصحية وذلك من خلال انتشار الأوبئة التي تسبب في مجاعات كبرى بالبلاد والذي أدى بانتفاضة الإنكشارية ضد اليهود الذين احتكروا التجارة<sup>(2)</sup> والصناعة فلم تكن هناك حرفة إلا وزاولوها، فقد عملوا في الخياطة والصبغة والغزل والحياكة، كما عملوا في صناعة الزجاج ، ومقابض البنادق، كما احتكروا صناعة الذهب والفضة<sup>3</sup>. وبالرغم من كل تلك الظروف أكمل الجنود مزاولة التجارة عن طريق المحلات التي كان لها دور في تنشيط الحركة التجارية بين مختلف الفعاليات من قوافل صحراوية ورعاة المواشي وفلاحي التل المنتجين للحبوب، فكانت المحلة مثل قافلة تحمل معها السلع وموارد مختلفة بهدف المتاجرة بها في المدن والقرى التي تمر بها، وهي في الغالب سلع مستوردة من موانئ البحر المتوسط<sup>(4)</sup>.

وبهذا قام العديد من الجنود بتحصيل ثروات طائلة من خلال التجارة و ذلك للعيش المحترم بعد ما يتم عزلهم أو الاستغناء عنهم بعد كبر سنهم، كما أنهم كسبوا خبرة في هذا الجانب بحيث يمكنهم مزاولة هذا النشاط حتى في عطلمهم السنوية. حيث احتكر العديد من الضباط الساميين مناصب عليا في المجال الاقتصادي مكنتهم من التعامل مع كل التجار سواء في الأسواق أو عندما يكونون في المحال فهناك كانوا يقومون بتجارة بعض المواد خاصة تلك التي يأتون بها من بلادهم الأصلية.

(1) حسان كشرود ، المرجع السابق ، ص : 133 .

(2) محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص ، ص : 272، 273 .

(3) محمد دادة ، لمحات عن يهود الجزائر منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى 1830 ، ضمن مجلة الدراسات التاريخية ، الصادرة عن لجنة كتابة التاريخ العرب بجامعة دمشق، العددان 21، 22، ص : 225 .

(4) محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص : 273 .

المبحث الرابع : المستوى المادي للإنكشارية:

لم يكن المستوى المعيشي في الجزائر عالي بل كان متذبذبا بين الجيد و المتوسط ودون المتوسط بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية التي أثرت على الوضع المعيشي و ذلك من خلال انتشار الأوبئة والأمراض والمجاعات والكوارث الطبيعية، إضافة إلى الحروب الداخلية والخارجية وهذه الأوضاع تأثر بها الإنكشاريون الذين سعوا إلى تنمية ثروتهم بممارسة أعمال إضافية إلى جانب عملهم العسكري.

وصف الإنكشاريون بؤسهم واشتكوا من سوء أحوالهم المالية في العديد من الأغاني التي كتبت باللغة التركية :

تسال عن أخبار الجيش في الجزائر

انهم كالضباب المعلق على قمة الجبل

الجندي ضائع لا يعرف ما يفعله بنفسه

الجندي في الجزائر لا يجد نصف معطف يضعه على ظهره

وهذه الأغنية تتحدث باسم الجندي البسيط الذي هو من أفقر العناصر<sup>(1)</sup>.

فكان الجندي البسيط في البداية يعتمد على راتبه فقط لكسب قوته اليومي يتميز توزيع الثروة بحسب الفئات والرتب العسكرية بتباين وتفاوت واضحين<sup>(2)</sup>، ففئة الآغاوات التي تصدرت هرم المؤسسة، تصدرت كذلك هرم الثروات على مستوى المؤسسة ذاتها<sup>(3)</sup>. فهي أغنى فئة عبر مختلف المراحل حيث كان معدل دخلهم مع أواخر القرن 17 م ومطلع القرن 18 م 5766 صائمة<sup>(4)</sup>.

(1) جميلة معاشي ، المرجع السابق ، ص : 283 .

(2) نفسه، ص: 283.

(3) جميلة معاشي، المرجع السابق، ص: 283.

(4) صائمة: هي قطعة نقدية نحاسية وزنها 0.50 غرام تعرف لدى الاجانب بالاسر ، ينظر ناصر الدين سعيدوني ، ضمن

هامش مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر ، ص: 45 .

فالمنصب كان له دور اساسي في جمع الثروة وهنالك تناسب وتناسق بين اهمية المنصب وضخامة الثروة. اذا احتل الاغوات المرتبة الاولى<sup>1</sup> ثم الاياباشية ب: 3377 صائمة، ثم البلوك باشية ب: 2298 صائمة ، والاولدباشية ب : 646 صائمة ، يتبين من دراسة الحد الأدنى للثروات المختلفة عن عناصر الجيش دون التمييز بين الرتب أن أصعب فترة كانت عشرية (1233هـ-1244هـ/1817م-1828م) إذ يتراوح الحد الأدنى بين ريال و 17 ريال وهو مؤشر أكيد على تدني المستوى المعيشي لأفراد المؤسسة العسكرية بوجه عام ، وهذا راجع إلى سوء الأوضاع بحيث أصبحت ايالة الجزائر تعيش تراجعاً اقتصادياً حقيقياً ، كانت أهم مظاهره انهيار الزراعة<sup>(2)</sup>.

إن التفاوت الكبير في الأوضاع الاجتماعية التي تعبر عنها مستوى المداخيل والثروات يلاحظ أيضاً بين مختلف درجات العساكر والمقصود بهم هنا أعضاء الاوجاق. إضافة إلى ذلك وجد هذا التفاوت داخل المجموعة الواحدة رغم ارتفاع متوسط ثرواتها ويظهر ذلك من خلال الحد الأدنى والأقصى للثروة، كما يظهر التفاوت بشكل اوضح في فئة البلوك باشية، حيث خلف محمد البلوك باشي الجماعجي المتوفى سنة (1233 هـ-1717 م ) ثروة بلغت قيمتها 3959 ريال<sup>(3)</sup> واشتملت هذه الثروة على عقارات عينية هامة، في حين خلف احميدة بلوك باشي التركي المتوفى سنة ( 1239 هـ-1723 م ) ثروة ضئيلة قدرها 23.5 ريال. كما نجد أن أبناء الإنكشارية كانوا يرثون عقارات بعد وفاة آبائهم ومثال على ذلك الدار التي ورثتها حليلة الطويلة عن والدها محمد الإنكشاري<sup>4</sup>، بهذا كان يحتفظ أبناء الإنكشارية وزوجاتهم بالأموال التابعة لآبائهم و أزواجهم، حيث وجدت عدة وثائق متعلقة بهذا الجانب في أرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية منها الوثيقة

(1) عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون ، ص : 346 .

(2) ناصر الدين سعيدوني ، دراسات تاريخية في الملكية و الوقف و الجباية الفترة الحديثة ، بيروت دار الغرب الاسلامي، (ط1)، 2003 ، ص : 95 .

(3) الريال : هو قطعة نقدية من الفضة تعرف عادة بالبوغو أو الريال بوجو خرجت بالجزائر وكانت شائعة في الاستعمال اليومي حتى اعتبرت الوحدة النقدية الاساسية ، وزنها 10 غرام . ينظر ، ناصر الدين سعيدوني ، في تعليق له في مخطوط قانون أسواق مدينة الجزائر لشويهد ، ص : 39 .

(4) سجلات المحاكم الشرعية، العلبة 12، رقم الوثيقة 41.

القضائية مسجلة في المحكمة الحنفية والتي تثبت ملكية يوسف بلوك باشي للجنة الكائنة بفحص العناصر برج باب عزون أحد أبواب مدينة الجزائر أمنها الله من سوء والقريبة من جنة المعظم علي خوجة كان قد باعها عن المكرم حسين الخياط ولم تخرج عن ملكه لا يبيع أو بصرفه ولا بتحييس إلا أن توفي يوسف المذكور عن زوجته الولية فاطمة بنت أحمد خوجة وولده مصطفى لا غير، ومن بين الذين شهدوا على ذلك مصطفى بلوط باشي بن محمد ، وكان ذلك في جمادى الأولى 1182 هـ الموافق ل : 1768 م<sup>(1)</sup>.

أما بالنسبة لركة أملاك الإنكشاريون المفقودين - تقوم هيئة بيت المال بمختلف موظفيها بإعطاء وإحصاء أولي عن ثرواتهم لتمكين ورثتها منهم و مصادرتها مثل ما حدث مع حسان الإنكشاري الذي ترك ما قيمته 7100 دويلة سنة ( 1106 هـ - 1694 م ) وهاجر من الجزائر في ظروف غامضة، فوضعت هيئة بيت المال جميع أملاكه للبيع في المزاد العلني لأنها تعتبر أملاك الغائب أو الحجر<sup>(2)</sup>، كما وجد عدة جنود لايملكون اي ثروة وكانوا فقراء نذكر على سبيل المثال الجندي محمد بن سليمان المستغامي الذي توفي و ترك يتيمن اثنين من شأن تنزيلهما برواتب اليتامى لذلك كتب بحضرة الديوان هذه التذكرة من أغانوبة مستغام وكتب على هذه التذكرة اسم المتوفى و اسم أولاده اليتامى عبدالقادر بن محمد المستغامي ومصطفى بن محمد المستغامي<sup>(3)</sup>.

والملاحظ من خلال تتبع المستوى المعيشي للإنكشارية بأنهم كانوا غير متساويين في تجميع ثرواتهم وهذا ما أدى إلى التفاوت في تحصيل الثروات إما بالطرق الشرعية أو عن طريق الاختلاسات والتحايل في جمع الضرائب من السكان خاصة المتواجدين في الأرياف، وكذا في استعمال البقشيش<sup>(4)</sup> وهو أحقر الاختلاسات حيث كان وكيل الخرج يأخذ أموال التصدير أو الاستراد من السكان ليجتاز أصحابها من النفقات التي سيقدمها للحكومة<sup>(5)</sup>.

(1) المجموعة 3203، اللغافة الأولى، رقم الوثيقة 1، أرشيف المكتبة الوطنية بالحامة، ينظر الملحق رقم 04.

(2) حسان كشود ، المرجع السابق ، ص : 137 .

(3) المجموعة 3205، اللغافة الأولى، رقم الوثيقة 95، أرشيف المكتبة الوطنية بالحامة، ينظر الملحق رقم 05.

(4) حليني علي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م دراسة في جغرافية المدن، الجزائر: جامعة الجزائر.

(5) نفسه.

كما كانت المناصب التي تولاها الإنكشاريون عامل مهم في ازدياد ثروتهم<sup>1</sup> ومثال ذلك المنصب الذي تقلده العديد من جنود الإنكشارية و هو منصب ناضر بيت المال فكانت تسيير أمور التركات أو الأملاك العائدة إلى اليتامى والغائبين لتضمن حصة الدولة منها حسب الأحكام الشرعية، ولقد ازدادت أهمية هذه المؤسسة بازدياد عدد ممتلكاتها كالاراضي والبساتين والحوانيت، لذلك سيطر الإنكشاريون على هذه الوظيفة و نذكر منهم علي آغا بن محمد الذي تولى المنصب في ( 1092هـ - 1682 م)، وحسن آغا بن محمد التركي الذي تولى المنصب سنة ( 1094 هـ - 1684 م)

احمد آغا بن علي التركي سنة (1098هـ-1686م) وأحمد آغا بن ابراهيم التركي في (1102هـ-1690م) .

وبذلك هيمن المنخرطين في الجيش على مؤسسات الدولة المتعلقة بالجانب المالي كما كان الجنود الذين تولوا هذا المنصب من رتب مختلفة، حيث نجد خليل بلوك باشي الذي تقلد المنصب في (1187هـ- 1773م) وحسين بلكباشي ابن رمضان التركي الذي تقلد المنصب في (1086هـ-1679م) إضافة إلى ذلك فان هذه المؤسسة كذلك تكفلت بتسيير تركات الجنود الذين توفوا وليس لهم ورثة أو الذين غابوا أو اسروا، حيث نجد حوالي 2 يولداشيان قد خلفوا تركات بقيمة 2149 ريال وثلاثة من البلوك الباشية خلفوا حوالي 295 ريال وثلاثة من الاود باشية خلفوا حوالي 1726 ريال<sup>(2)</sup>. وبهذا يمكن القول بان ثروات الإنكشارية كانت من أهم مصادر دخل مؤسسة بيت المال، كما تجدر الإشارة إلى أن الجنود كذلك استغلوا هذا المنصب في تنمية ثروتهم<sup>(3)</sup>. وإلى جانب هذا المنصب فقد تولى العديد من المناصب أخرى كمنصب دفتر دار الحكومة الذي تولاه محمد بن ابي الحسين نورالدين علي بن محمد الذي جاء إلى الجزائر

(1) ينظر الملحق رقم 06.

(2) صبرينة لنوار، مؤسسة بيت المال ودورها الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر: جامعة الجزائر، 2011، ص، ص 35- 42 .

(3) صبرينة، لنوار، المرجع السابق، ص 42.

سنة (1086هـ - 1679 م) ودخل الجندية كعادة الشبان الاتراك ، وظل يترقى في المناصب حتى أصبح دايا على الجزائريين سنتي ( 1118 هـ - 1122 هـ - 1707 م - 1710 م)<sup>(1)</sup> .

---

(1) فوزية لزغم ، البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ( 925هـ-1246هـ-  
1520 م - 1830 م)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية ، جامعة وهران ، 2014، ص:  
54.



## خاتمة :

يتضح لنا من خلال ما سبق ان الجيش الإنكشاري كان عبارة عن مؤسسة عسكرية شبيهة بتلك التي وجدت في اسطنبول مركز السلطة العثمانية ،حيث تتم عملية التجنيد داخل هذه المؤسسة من الفضاء العثماني ولم يسمح للجزائريين الإنضمام إلى هذا الجيش، وان سمح لهم فكان ذلك على نطاق ضيق وبذلك لم يعتبر الجزائريين كجيش انكشاري بل كجنود موالين للسلطة لتستعين بهم عند الحاجة ومثال على ذلك قبائل المخزن وقبائل الزواوة .

كما بينت هذه الدراسة أن فئة الكراغلة هي الأخرى لم تكن مقصاة من الانخراط في الجيش كما ذهبت إليه جل المصادر بل إنهم تقلدوا مختلف الرتب العسكرية، إضافة إلى ذلك فقد خصص لهذا الجيش أماكن للإقامة تمثلت في الشكنات بالنسبة لدار السلطان أي مركز الحكم في الجزائر، وبالنسبة للشكنات الموجودة في باقي البايلاكات قليلة جدا وتتمركز اغلب الجنود في النوبات و المحال، أما عن نظام الترقية داخل الجيش فكانت له ضوابطه حتى وان لم تطبق في الكثير من الأحيان، حيث نجد العديد من الجنود بقوا في رتبهم لمدة طويلة أو حتى إلى غاية تقاعدهم .

كما مكنتنا هذه الدراسة من التعرف على الجانب الاجتماعي للانكشارية في الجزائر فقد أعطتنا فكرة غير التي كنا نعرفها عن هذا الجيش والمتعلقة فقط بالجانب السياسي . إذ بينت لنا الحياة العائلية للانكشارية بالجزائر، فإنهم في البداية كانوا لايقبلون على تعدد الزوجات.

فالدولة فرضت عدة قوانين وضوابط للانكشارية وهذا للحد من إقبالهم على الزواج، ولكن رغم ذلك نجد أن الإنكشارية في الجزائر قاموا بعدة مصاهرات مع شتى فئات المجتمع ويظهر ذلك من خلال الإستراتيجية التي بنوا عليها مصاهراتهم . إذ تزوجوا بينات الفئة الحاكمة والسكان المحليين من الهيئات الدينية .

كان للانكشارية نظام قضائي خاص بهم يطبقه عليه قائدهم آغا العسكر ويتم معاقبة الجنود بطريقة سرية بعيد عن أعين الناس وبذلك فان النظام الذي كان يطبق عليهم عكس ما كان

يطبق على العامة وهذا بسبب عملهم العسكري ، أما بالنسبة لقضاياهم العائلية والخاصة بالطلاق والزواج والإرث فكانوا يعرضونها على القاضي الحنفي وحتى المالكي .

كانت لهم مساهمات في الأعمال الخيرية من خلال مساهماتهم الكبيرة في الأوقاف والتي استفادت منها عدة مؤسسات خيرية كالأضرحة وزوايا والحرمين الشريفين والمؤسسات الدينية كالمساجد . كما تصدر الإشارة إلى أن أفراد الجيش كانت لهم أوقاف خاصة بزملائهم من خلال تلك الأوقاف التي يوقفونها على الثكنات والمؤسسات العسكرية الأخرى.

وبينت لنا هذه الدراسة أيضا الحياة الاقتصادية للانكشارية في الجزائر خلال عهد الدايات إذ أنها كانت مضطربة بسبب سوء الأوضاع السياسية فكان مستواهم المادي متذبذب بحيث أن الرواتب التي كانوا يتلقونها من عند الدولة كانت تدفع لهم كل شهرين وفي كل أيام الأسبوع ماعدا يوم الجمعة وتدوم هذه العملية حوالي أربعين يوما، وهذا بالنسبة للجنود المتواجدين في الثكنات، وكانت تسمى هذه العملية بالجريات الصغرى، أما الجريات الكبرى فهي متعلقة بالجنود المتواجدين في النوبات و المحال إذ يتم تخصيص موعد سنوي يقبضوا فيه رواتبهم وهذه العملية كانت تتم في دار الباشا فنجد بأن عملية تسليمهم لرواتبهم كانت منظمة ومحكمة . وكان أول من يتسلم راتبه هو الداوي باعتباره الجندي الأول للدولة . ويتبعه الباقون حسب السلم الهرمي للجيش، الكل حسب مكانته و رتبته .

كما تصدر الإشارة إلى أن الجنود كانوا يتلقون مكافآت ومنح مالية على أعمالهم التي يقومون بها ومثال على ذلك إنهم عند الانتصار في الحروب والمعارك كانت تقدم لهم علاوات، أو ولادة ابن لدى السلطان، أو في الأعياد و المناسبات الدينية .

واتضح لنا أن الإنكشارية مارسوا بعض النشاطات والأعمال غير عملهم العسكري منها ممارسة الحرف والصناعات سواء التي جلبوها من المناطق التي أتوا منها أو تلك التي تعلموها من السكان المحليين، فامتلكوا العديد من المحلات والدكاكين لمزاولة تلك الأنشطة . وقد سيطروا على بعض الحرف فكنوا يتقلدون أهم منصب متعلق بتلك الحرف و هو منصب الأمين حتى أصبحت

بعض الجماعات الحرفية حكرا على جنود الإنكشارية فقط كجماعة الخياطين وجماعة البابوجية، وكنتيجة حتمية لنشاطهم الحرفي والصناعي فقد زاولوا النشاط التجاري فشمّل ذلك كل المجالات كبيع وشراء الحوانيت وكراء الجنانين كما تعاملوا في هذا الميدان مع محتكري هذا النشاط وهم اليهود. إضافة إلى ذلك كان لهم أنشطة أخرى في المجال التجاري ومثال على ذلك التعامل في عقود الديون وعمليات بيع العقار بالتقسيط، كما زاولوا أعمال التجارة في المجال البايلكات الثلاث .

لكن تلك الأنشطة الحرفية والتجارية قلت في السنوات الحيرة في عهد الدايات (1220هـ-1805م) بسبب سوء الأوضاع السياسية والصحية التي أثرت على الأوضاع الاقتصادية .

فلم يكن المستوى المادي للانكشارية عالي، بل كان متذبذبا بسبب تلك الأوضاع، فبالرغم من كل الأوضاع التي تمر بها البلاد في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر إلا أن الجنود سعوا إلى تنمية ثروتهم بتوليهم عدة مناصب إدارية أو مناصب أخرى متعلقة بالجانب المادي ومثال على تلك المناصب منصب دفتر دار الحكومة ومنصب ناضر بيت المال .

إن هذه الجوانب المتعلقة بالجانبين الاجتماعي والاقتصادي فسحت المجال للجنود الإنكشارية للاندماج داخل المجتمع الجزائري، وبهذا فقد أثر الجيش الإنكشاري على الحياة العامة في الجزائر كما تأثر بكل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشتها البلاد في الفترة الأخيرة أي فترة حكم الدايات.

الملحق رقم (01): قائمة دايات الجزائر وتاريخ توليهم الحكم.

الملحق رقم (02): رسالة من مصطفى أغانوبة مستغانم إلى حسن باشا 20 ذي القعدة 1244 هـ الموافق ل 23 ماي 1829م حول نقص اثنين واربعين (42) جنديا من جنود النوبة.

الملحق رقم (03): رسالة من حسين باشا الى أغانوبة وهران في شعبان 1239 هـ الموافق ل 31 مارس 1824 م متعلقة بولادة ابن لدى السلطان .وبهذه المناسبة زيادة صائمة واحدة في مرتبات الجنود.

الملحق رقم (04): وثيقة قضائية أواخر جمادى الأولى 1182 هـ وهي عبارة عن شهادة تثبت ملكية يوسف بلوك باشي بن عروج للجنة الكائنة بفحص العناصر خارج باب عزون وانتقالها بعد وفاته.

الملحق رقم (05): رسالة من أغانوبة مستغانم إلى الباشا معلقة بوفاة أحد جنود النوبة وطلب تسجيل ولديه في سجل الجنود ليعطى لهما مرتب يديران به شؤون حياتهما.

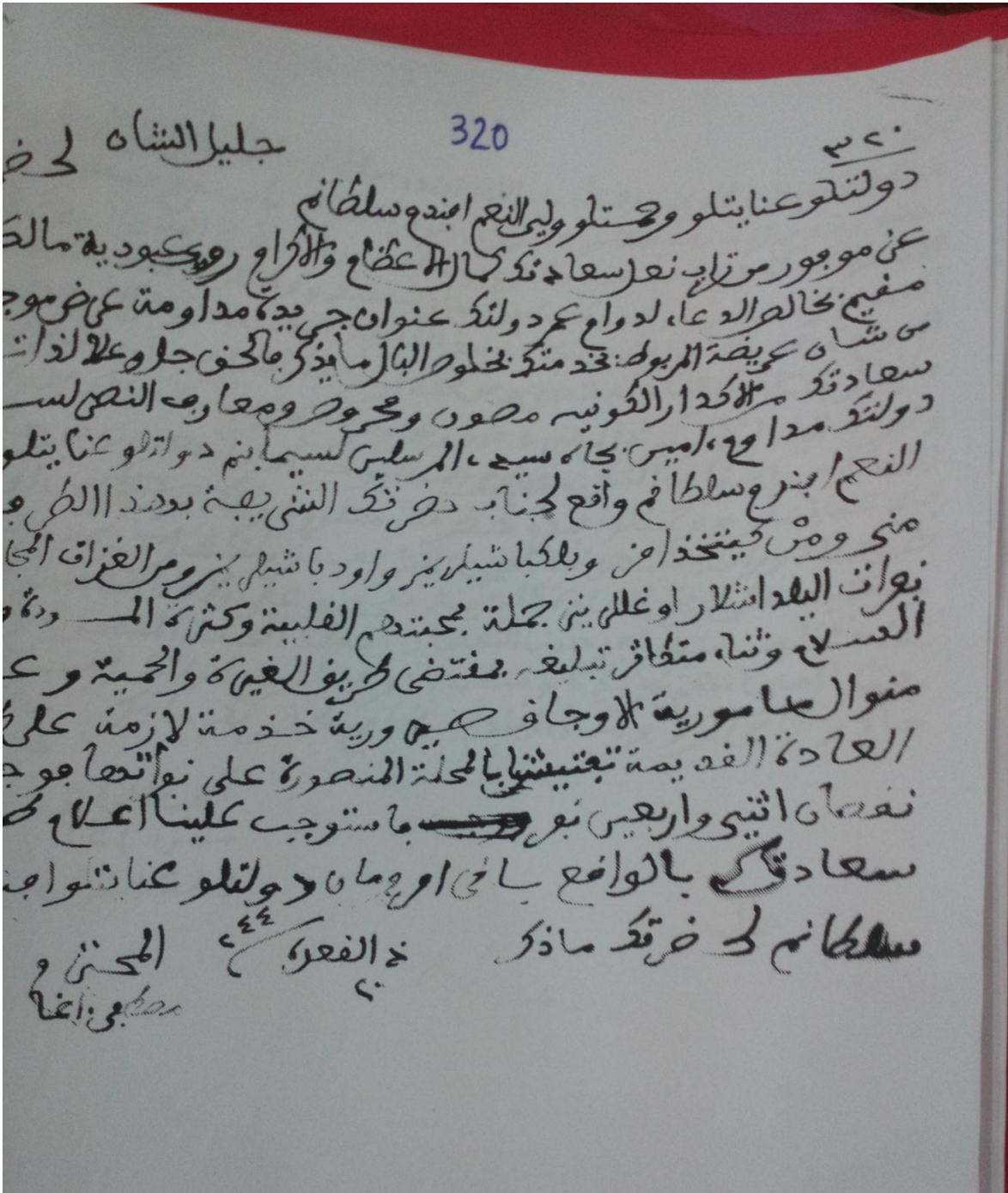
الملحق رقم (06): جداول تمثل نماذج عن توزيع الثروة ضمن مؤسسة الجيش في النصف الأول من القرن 19م.

الملحق رقم (01): قائمة دايات الجزائر وتاريخ توليهم الحكم<sup>(1)</sup>.

الدايات	تاريخ توليهم الحكم	الدايات	تاريخ توليهم الحكم
الحاج باشا	(1082هـ-1671م)	محمد الخزناجي	(1130هـ-1718م)
		عبدي آغا	(1137هـ-1724م)
حسن شاوش	(1094هـ-1682م)	إبراهيم الخزناجي	(1145هـ-1732م)
حسن ريس قبطان ميزو مرطو	(1096هـ-1684م)	إبراهيم بشاشا كوجك	(1158هـ-1745م)
الحاج شعبان خوجة	(1101هـ-1690م)	محمد بكير باشا	(1161هـ-1748م)
الحاج مصطفى الشيخ	(1101هـ-1690م)	علي باشا ملمولي (بوصباع)	(1168هـ-1754م)
عمر باشا	(1102هـ-1690م)	محمد عثمان باشا	(1180هـ-1766م)
الحاج مصطفى الشيخ (للمرة الثانية)	(1102هـ-1690م)	حسن باشا	(1206هـ-1791م)
موسى باشا	(1106هـ-1699م)	مصطفى باشا	(1213هـ-1798م)
الحاج أحمد	(1106هـ-1695م)	أحمد باشا	(1220هـ-1805م)
حسين باشا شاوش قارا بغلي	(1109هـ-1698م)	علي باشا الغسال	(1223هـ-1808م)
علي باشا	(1111هـ-1699م)	الحاج علي باشا	(1224هـ-1809م)
أهشي مصطفى	(1112هـ-1700م)	عمر باشا	(1231هـ-1815م)
مصطفى باشا	(1116هـ-1704م)	علي خوجة	(1233هـ-1817م)
حسن خوجة شريف	(1117هـ-1705م)	حسن باشا	(1234هـ-1818م)
محمد خوجة بكتاش	(1118هـ-1707م)		
إبراهيم باشا البوشناقى	(1119هـ-1707م)		
أحمد باشا	(1121هـ-1709م)		
دالي إبراهيم باي			
علي شاوش	(1122هـ-1710م)		

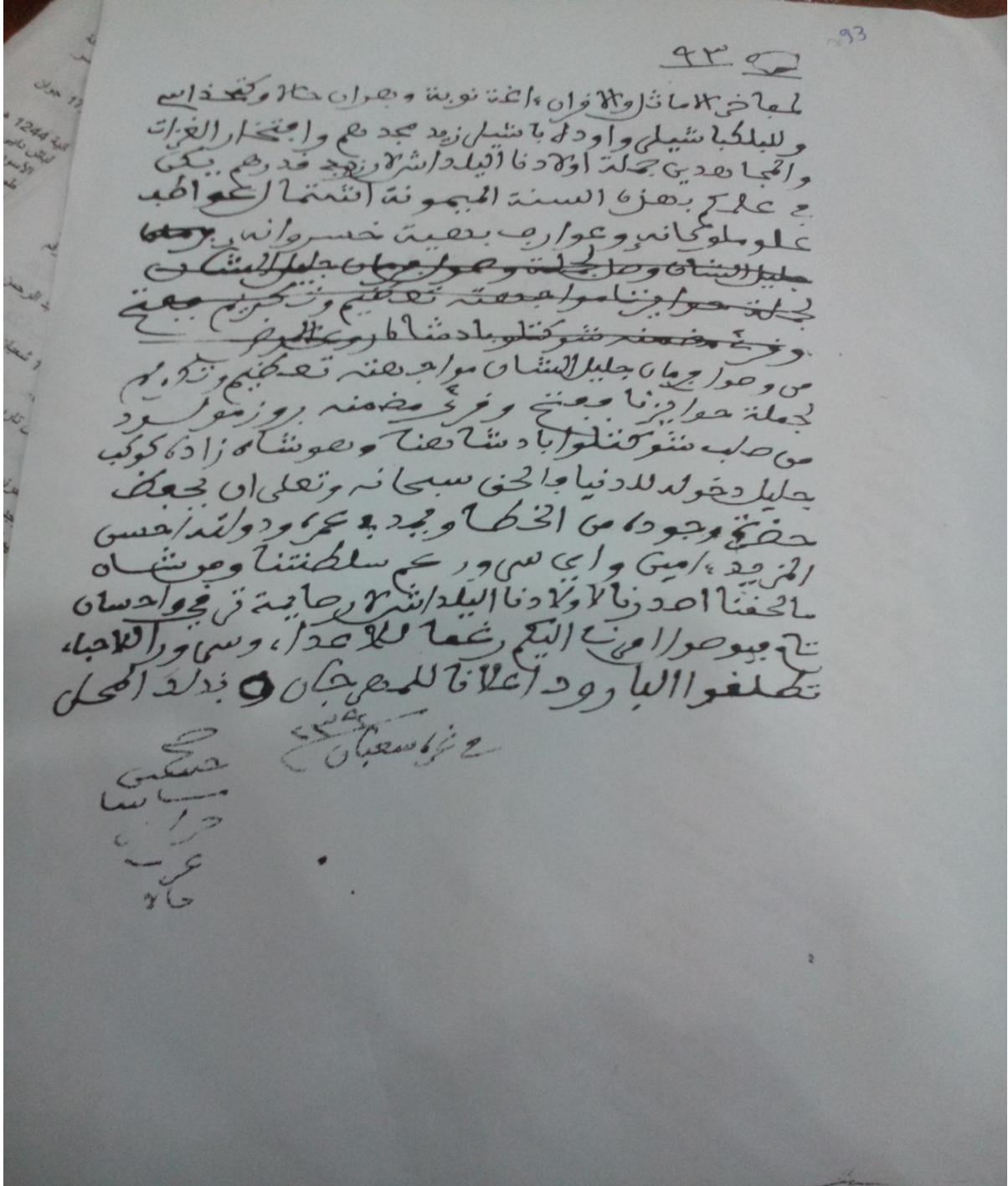
(1) ابن المفتي، المصدر السابق، ص-ص: 55-65؛ إسماعيلي زوليخة، المرجع السابق، ص: 228.

الملحق: رقم (02): رسالة من مصطفى أغانوبة مستغانم إلى حسن باشا 20 ذي القعدة 1244 هـ الموافق ل 23 ماي 1829م حول نقص اثنين واربعين (42) جنديا من جنود النوبة<sup>(1)</sup>.



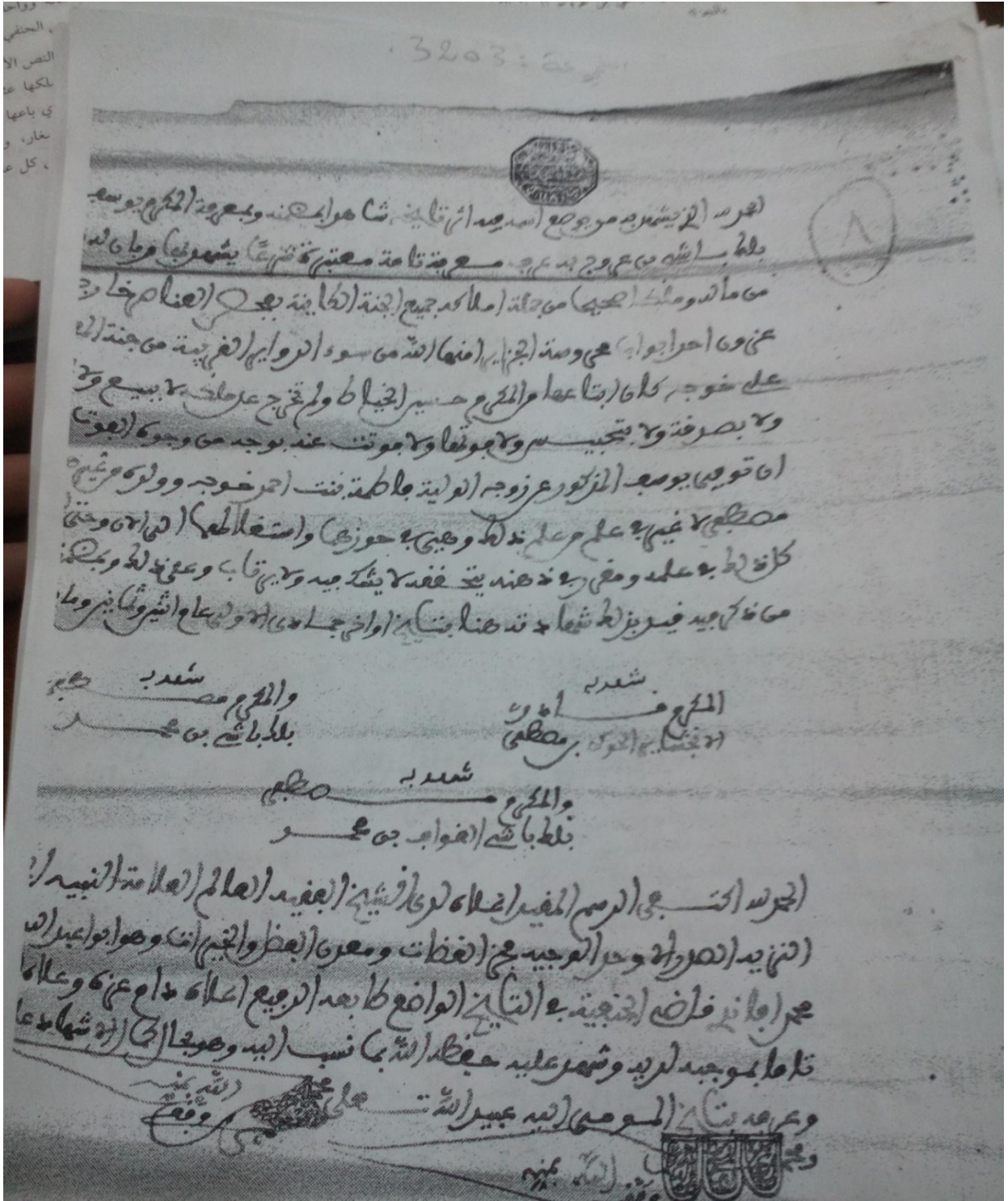
(1) المجموعة 3203، اللقافة الثانية، رقم الوثيقة 320، أرشيف المكتبة الوطنية.

الملحق رقم (03) : رسالة من حسين باشا إلى أغانوبة وهران في شعبان 1239 هـ الموافق ل 31 مارس 1824 م متعلقة بولادة ابن لدى السلطان . وبهذه المناسبة زيادة صائمة واحدة في مراتب الجند<sup>(1)</sup>



(1) المجموعة 3203، اللقافة الأولى رقم الوثيقة 93، أرشيف المكتبة الوطنية بالحامة.

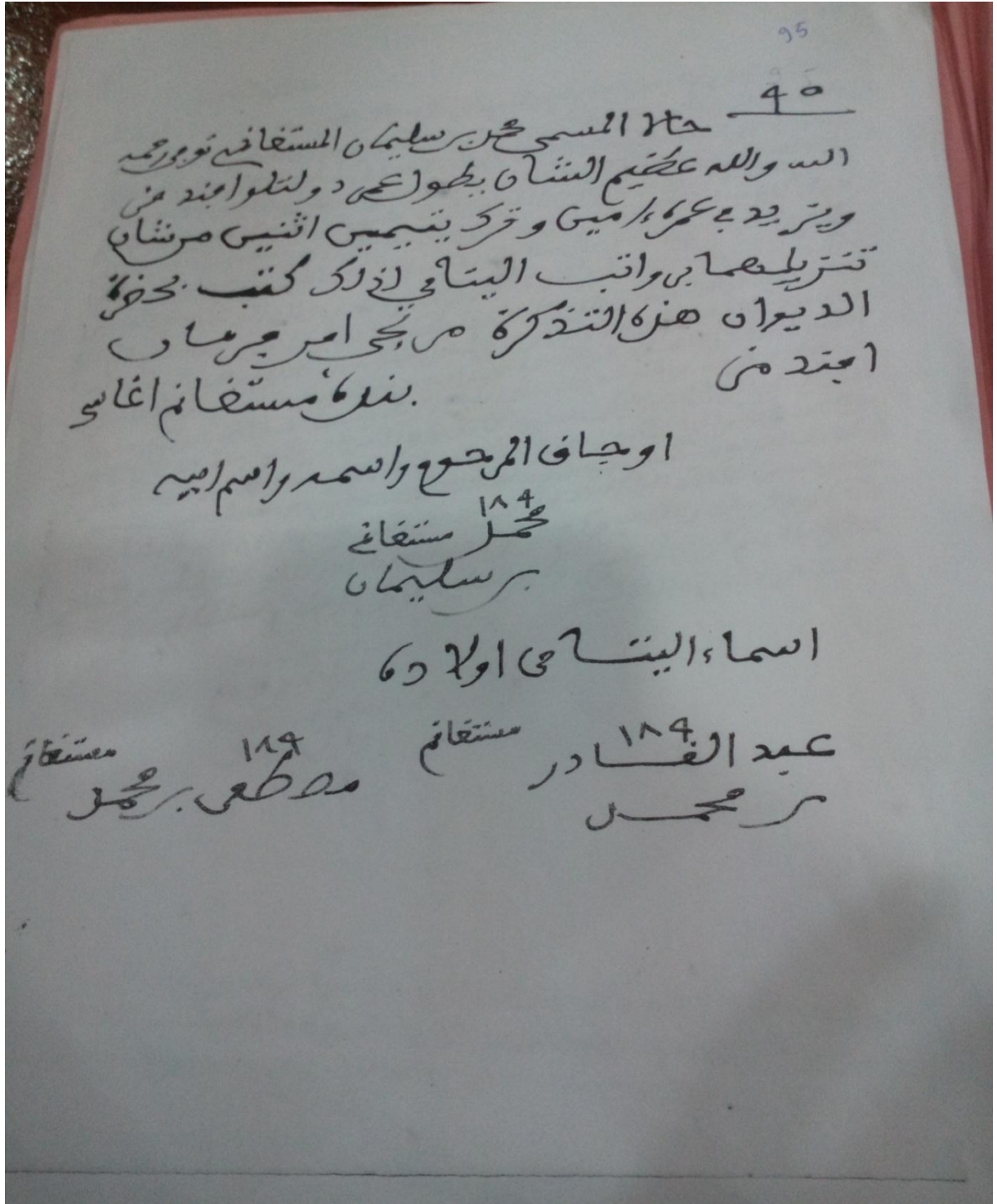
الملحق (04) : وثيقة قضائية أواخر جمادى الأولى 1182 هـ وهي عبارة عن شهادة تثبت ملكية يوسف بلوك باشي بن عروج للجنة الكائنة بفحص العناصر خارج باب عزون وإنتقالها بعد وفاته<sup>1</sup>



1 - المجموعة 3203، اللغافة الأولى، رقم الوثيقة 1، أرشيف المكتبة الوطنية بالحامة .



الملحق رقم (05): رسالة من أغانوبة مستغانم الى الباشا معلقة بوفاة أحد جنود النوية وطلب تسجيل ولديه في سجل الجند ليعطى لهما مرتب يديران به شؤون حياتهما<sup>1</sup>



1 - المجموعة 3205، اللغافة الاولى، رقم الوثيقة 95، أرشيف المكتبة الوطنية بالحامة .

الملحق رقم (06): جداول تمثل نماذج عن توزيع الثروة ضمن مؤسسة الجيش في النصف الأول من القرن 19م<sup>(1)</sup>.

أ- توزيع الثروة ضمن مؤسسة الجيش (1214هـ-1218هـ/1799م-1803م)

الرتبة	عدد التركات	الحد الأدنى	المعدل	الحد الأقصى	مجموعة الثروة
اياباشي	1			339	
بلكباش	9	49	377	1175	3393
اوضاباشي	5	74	763	2707	4578
يلداش	122	2	78,22	1154	9544
منزول آغا	5	325	1252	2372	6260
المجموع	143				23775

ب- توزيع الثروة ضمن مؤسسة الجيش (1222هـ-1233هـ/1807م-1817م)

الرتبة	عدد التركات	الحد الأدنى	المعدل	الحد الأقصى	مجموعة الثروة
آغا	3	24	5781	8672	17344
اياباشي	3	222	1853	3706	7412
بولوك باشي	13	37	723	5457	9407
اوضاباشي	08	64	357	2862	4299
يلداش	424	2	139	2533	59094
منزول آغا	23	11	1091	8148	25111

ج- توزيع الثروة ضمن مؤسسة الجيش (1233هـ-1242هـ/1817م-1826م)

الرتبة	عدد التركات	الحد الأدنى	المعدل	الحد الأقصى	مجموعة الثروة
آغا	1			31850	31850
اياباشي	0	0	0	0	0
بولوك باشي	16	17	460	2961	7183
اوضاباشي	11	7	431	999	4450
يلداش	291	1	121	4811	35134
منزول آغا	16	3	151	536	2417

(1) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، ص-ص: 346-348

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

## قائمة المصادر و المراجع

أولاً: باللغة العربية

### 1/ الوثائق الأرشيفية:

أ/ أرشيف الوطني الجزائري.

1/ رقم الوثيقة 41، العلبه 12، سجلات المحاكم الشرعية الأرشيف الوطني الجزائري.

ب/ المكتبة الوطنية الجزائرية :

- قسم المخطوطات

2/ رقم الوثيقة 01، اللغافة الأولى المجموعة 3203، قسم المخطوطات المكتبة الوطنية الجزائري.

3/ رقم الوثيق 93، اللغافة الأولى، المجموعة 3203، قسم المخطوطات المكتبة الوطنية الجزائري.

4/ رقم الوثيقة 320، اللغافة الثانية، المجموعة 3203، قسم المخطوطات المكتبة الوطنية الجزائري.

5/ رقم الوثيقة 95، اللغافة الأولى، المجموعة 3205، قسم المخطوطات المكتبة الوطنية الجزائري.

6/ التمرقوطي أبو عبد الله محمد الجزولي، النفحة المسكية في السفارة التركية، مخطوط بالمكتبة الوطنية.

### ج: المصادر المطبوعة:

7- بربوس خير الدين، مذكرات خير الدين بربوس، ترجمة محمد الدراج، الجزائر، شركة

الأصالة، ط1، 2010م.

- 8- بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة أبو العيد دودو، الجزائر، دار الهومة، 2009.
- 9- حموي ياقوت، معجم مجلد البلدان، بيروت: الميراث لطباعة والنشر، المجلد 4، 1984، م
- 10- الخزرجي الحسن بن الطيب بن اليماني المكناسي التنبيه المغرب عما عليه الآن حال المغرب، تقديم محمد المنوني، الرباط: دار المعرفة، (ط1)، 1994م.
- 11- الزهار أحمد شريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.
- 12- شالر وليم، مذكرات وليم شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816م - 1824م)، تعريب إسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1982م.
- 13- الشقراني أحمد بن عبد الرحمان الراشدي، القول الأوسط في أخبار بعض من حل با المغرب الأوسط، تحقيق ناصر سعيدوني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1991م
- 14- شويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107هـ - 1117هـ/1695م-1705م)، تحقيق ناصر الدين سعيدوني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006م.
- 15- بن عثمان حمدان خوجة، إتحاف المنصفين الأدباء بمباحث الاحتراز من الوباء القسطنطينية: دار الطباعة السلطانية .
- 16- بن عثمان حمدان خوجة، المرأة: تقديم وتعريق وتحقيق: محمد العربي الزبيري: الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975 .
- 17- ابن العنابي، السعي المحمود في نظام الجنود، تقديم محمد بن عبد الكريم، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.

- 18- العنزي محمد بن صالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستلائهم على أوطانها، تقديم يحي بوعزيز، الجزائر: دار الهومة، 2005م.
- 19- العنزي صالح، مجامع قسنطينة، تحقيق رايح بو نار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1974م.
- 20- العياشي أبو سالم، الرحلة العياشية (ماء الموائد)، تحقيق سعيد القاضي وسليمان القرشي، ابوظبي: دار السويد لنشر و التوزيع، (ط1)، 1991م.
- 21- الغساني محمد الأندلسي، رحلة الوزيري افتكاك الأسير، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (ط1)، 2002م.
- 22- قاسم بن محمد القيرواني، المؤنس بأخبار افريقية وتونس، تونس: المطبعة التونسية، ط1، 1870م.
- 23- كاثكارت جيمس، مذكرات أسير الداى كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1982.
- 24- كاربخال مارمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، الرباط: دار المعرفة، 1989م.
- 25- المجيلدي أحمد السعيد، التسيير في أحكام التسعير، تحقيق موسى لقبال، الجزائر: الشركة الوطنية لنشر والتوزيع (ط2).
- 26- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية ببلاد الجزائر المحمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 2007م.
- 27- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 2007م.
- 28- محمد عثمان، مذكرات محمد عثمان باشا داي الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.

- 29- المزابري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تحقيق يحي بوعزيز، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990م.
- 30- المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق فارس كعوان، الجزائر، بيت الحكمة، ط1، 2009م.
- 31- المقرري احمد بن محمد التلمساني، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب تحقيق إحسان عباس بيروت: المؤسسة الوطنية للدراسات، ط1، 2008م .
- 32- ميتزون، يوميات أسر في الجزائر (1814-1816)، ترجمة محمد زروال، الجزائر: دار هومة، 2011م.
- 33- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)، ترجمة ناصر الدين سعيدوني، تونس: دار الغرب الإسلامي .
- 34- الورتلاني حسين، الرحلة الورتلانية الموسومة بنزهة الأنظار في علم التاريخ و الأخبار، تعليق بن المهنا القسنطيني، الجزائر: دار المعرفة الدولية، مجلد3، 2011م.

ثانيا: المصادر بالفرنسية

- 35- Devoulx tachrifat recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne d'Alger 1852.
- 36- Haedo(Fray Diego de) topographie et Histoire générale d'Alger 1870.
- 37- Shaw voyage dans la région d'Alger, traducyion : JMAG Cartly, Paris, Rez Marlin, Edition, 1830 .

2 / المراجع

- 38- إسماعيلي زولينحة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، الجزائر: دار أنفو، (ط1)، 2013م.
- 39- أوجين فايس، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي (1792-1837م)، ترجمة صالح نور، الجزائر: دار طليطلة، (ط1)، 2013م.
- 40- البحري أحمد، الجزائر في عهد الدايات، الجزائر: الكفاية، جزء 1، 2013م.
- 41- بوجلحة عبد الطيف، الدولة العثمانية، الجزائر: دار المعرفة، 2005م.
- 42- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1997م.
- 43- بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.
- 44- التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود على عامر، بيروت: دار النهضة العربية، (ط1)، 1998م.
- 45- التميمي عبد الجليل، الدولة العثمانية وقضية الأندلسيين، تونس: مركز الدراسات والبحوث العثمانية المورسكية، (ط1)، 1989م.
- 46- جغلول عبد القادر، تاريخ الجزائر الحديث - دراسة سوسولوجية، الجزائر: دار الحداثة، (ط3)، 1983م.
- 47- الجمل شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة: دار الزهراء، (ط2)، 2002م.
- 48- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث (المدية-مليانة- الجزائر)، الجزائر: دار الأمة، (ط1)، 2007م.
- 49- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، جزء 2 (ط7)، 1995م.

- 50- حداد ميشال حداد، موسوعة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (تونس- الجزائر).
- 51- حليني عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830. دراسة في جغرافية المدن، الجزائر: جامعة الجزائر.
- 52- حموش مصطفى أحمد، المدينة و السلطة في الإسلام- نموذج الجزائر في العهد العثماني الامارات العربية المتحدة، (ط1)، 1999م.
- 53- حماش خليفة، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، الجزائر: منشورات كلية الآداب، 2010م.
- 54- الحويري محمد، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، القاهرة: المكتب العربي لتوزيع المطبوعات، (ط1)، 2002م.
- 55- خلاصي علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، الجزائر: دار الحضارة، (ط1)، 2007م.
- 56- دحماني التوفيق، دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي و العسكري للجزائر، الجزائر: دار العثمانية، 2009م.
- 57- الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري (1792-1830م)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط2)، 1984م.
- 58- ريمون أندري، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، القاهرة: دار الفكر (ط1) 1991م.
- 59- سبنسر وليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعليق عبد القادر زيادية، الجزائر: دار القصة، 2006م.
- 60- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، جزء 1، الجزائر: دار الرائد، 2009.



- 61- سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 1986م.
- 62- سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، الجزائر: دار الرائد، 2009م.
- 63- سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر: دار الأمة، د.ت.
- 64- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، (ط2)، 1989م.
- 65- سعيدوني ناصر الدين، موظفو الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، د.ت.
- 66- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية- دراسة و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 2000م.
- 67- سمير أمين، المغرب العربي الحديث، ترجمة كميل داغر، بيروت: وزارة الثقافة، (ط3)، 1981م.
- 68- سوادى هاشم، تاريخ العرب الحديث، (1516-1918م)، عمان: دارالفكر، (ط1)، 2010م.
- 69- شنهوا عبد الحميد أبي زيان، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، الجزائر: الطباعة الشعبية، 1986م.
- 70- شويتيام أ رزقي، دراسات و وثائق في تاريخ الجزائر العسكري. بيروت: دار الغرب الإسلامي، (ط1)، 2000م.
- 71- الطمار محمد، تلمسان عبر العصور، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.
- 72- طوبال نجوى، يهود مدينة الجزائر خلال عهد الدايات (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، الجزائر: وزارة الثقافة. د.ت.

- 73- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، الجزائر: دار الهومة، (ط2)، 2007م،
- 74- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد التركي، الجزائر: دار الحضارة، 2006م.
- 75- العزاوي عبد الرحمان حسين، المغرب العربي في العصر الإسلامي، عمان: خليج، (ط1)، 2011.
- 76- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر: دار ريجانة، (ط1)، 2002م.
- 77- عيادي محمد، صفحات من تاريخ الجزائر، الجزائر: دار الارشاد، 2013م.
- 78- الغازي أماني بنت جعفر بن صالح، دور الإنكشارية في اضعاف الدولة العثمانية، القاهرة: دار القاهرة، (ط1)، 2008م.
- 79- غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.
- 80- غطاس عائشة وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، 142: الجزائر، منشورات المركز الوطني للداراسات والبحث، 2007م
- 81- غطاس عائشة وأخريات، الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر (1700م-1830م)، مقالة اجتماعية واقتصادية، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، (ط1)، 2007م.
- 82- القشاعي فلة موساوي، الواقع الصحي و السكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني، الجزائر: منشورات ابن سنان، 2013م.
- 83- قشي فاطمة الزهراء، قسنطينة في عهد صالح باي، الجزائر: دار مداد يونيفارسيطي براس، (ط2)، 2013م.
- 84- لوسين فالنسي، المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر (1790م-1830)، ترجمة إلياس مرقس، بيروت: دار الحقيقة، (ط1)، 1980م.

- 85- لونيبي رابح وأخرون، تاريخ الجزائر العاصر، الجزائر: دار المعرفة، جزء1، 2010.
- 86- مانتران روبيير، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: تيسير السباعي، القاهرة: مكتبة الإسكندرية، (ط1)، 1992م.
- 87- منور مروش ، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة والأسعار والمداخيل)، الجزائر: دار القصبية، ج1، 2009م.
- 88- هريري محمد عبد الطيف، الحروب الصليبية العثمانية الفارسية، القاهرة: دار الصحوة، (ط1)، 1982م.
- 89- هلايلي حنفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الجزائر: دار الهدى، (ط1)، 2008م.
- 90- هلايلي حنفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، الجزائر: دار الهدى، (ط1)، 2007م.
- 91- وولف جون، الجزائر و أوربا(1500 - 1830م)، ترجمة و تعليق أبو القاسم سعدالله، الجزائر: عالم المعرفة، (ط خ)، 2009م.
- 92- ياغي إسماعيل، تاريخ الدولة العثمانية في العصر الحديث، الرياض: مكتبة العاكبان، (ط1)، 1996م.

### 3/ الدوريات

- 93- دادة محمد، "لحات عن يهود منذ مطلع القرن الثامن عشر حتى 1830م"، ضمن مجلة الدراسات التاريخية، دمشق، العددان : 1998، 22، 21م.
- 94- الزين محمد، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، ضمن مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، الجزائر ، العدد: 17، 2012م.
- 95- سعيدوني ناصر الدين، "دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر ضمن مجلة الأصاله"، الجزائر، العدد: 32، 1976م.

- 96- سعيدوني ناصر الدين، "مخطوط قانون مدينة الجزائر"، ضمن مجلة الحوليات، الجزائر: العدد5، 1991م.
- 97- سيدهم فاطمة الزهراء، موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر، ضمن مجلة كان التاريخية، القاهرة، العدد: 13، 2011م.
- 98- لزغم فوزية، الأطباء الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830م)، ضمن مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، العدد: 15-16، 2012م.

#### 4/ الرسائل الجامعية

- 99- لنوار صبرينة، مؤسسة بيت المال و دورها الاقتصادي و اباجماعي في الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر: كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2011م.
- 100- كشرود حسان، رواتب الجند و عامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من (1659-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسنطينة: جامعة منتوري، 2008م.
- 101- عميريوي فهيمة، الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر خلال القرن (12هـ-18م)- دراسة اجتماعية - اقتصادية من خلال السجلات المحاكم الشرعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر: جامعة الجزائر، 2009م.
- 102- بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر: جامعة بن يوسف بن خدة، 2007م.
- 103- بن خروف عمار، العاقات السياسية بين الجزائر والمغرب (1517م-1659م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، سوريا: جامعة دمشق، 1983م.

- 104- معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع ببايلىك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسنطينة، جامعة منتوري، 2008م.
- 105- صحراوي كمال، أوضاع الريف ببايلىك الغرب، الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، الجزائر، جامعة وهران، 2013م.
- 106- محرز أمين، الجزائر في عهد الآغاوات (1659-1671م)، أطروحة مقدمة من شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر: جامعة الجزائر، 2008م.
- 107- حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ، قسنطينة: جامعة منتوري، 2006م.
- 108- بوطيش سمير، النحاسيات الجزائرية في العهد العثماني من خلال مجموعة المتحف الوطني للبارود، دراسة أثرية و فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآثار العثمانية، الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2001م.
- 109- شنافي محمد، القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني ( 10-13هـ/16-19م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، الجزائر: جامعة وهران، 2008م.
- 110- فوزية لزرغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي ( 925هـ-1246هـ- 1520م- 1830م)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
أ	مقدمة
9	الفصل التمهيدي : الأوضاع العامة بالجزائر خلال العهد العثماني.
10	المبحث الأول : الأنظمة السياسية في الجزائر خلال العهد العثماني.
20	المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية في الجزائر خلال عهد الدايات.
26	المبحث الثالث : الأوضاع الاقتصادية في الجزائر خلال الدايات.
31	الفصل الأول : الإنكشارية ووضعها بالجزائر.
32	المبحث الأول : نشأة الإنكشارية وقوانينهم.
36	المبحث الثاني: أصول الجيش الإنكشاري وعملية التجنيد.
44	المبحث الثالث: رتب الجيش الإنكشاري.
50	الفصل الثاني : الحياة الاجتماعية للجيش الإنكشاري.
51	المبحث الأول: جوانب من الحياة اليومية لجند الإنكشارية.
63	المبحث الثاني: زواج جند الإنكشارية ومصاهراتهم.
67	المبحث الثالث: قضاء جند الإنكشارية وأوقافهم.
75	الفصل الثالث : الحياة الاقتصادية للجيش الإنكشارية.
76	المبحث الأول : رواتب وعوائد الجيش الإنكشاري.
82	المبحث الثاني: النشاط الحربي لجند الإنكشارية.
87	المبحث الثالث: النشاط التجاري لجند الإنكشارية.
92	المبحث الرابع: المستوى المادي لجند الإنكشارية.
98	خاتمة :
102	ملاحق.
110	قائمة المصادر والمراجع .
123	فهرس الموضوعات.